Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

حركة الشبان الجزائريين بين الأصالة والتغريب
(الأمير خالد أنموذجا)
[1936-1900]

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

سمية ضيف

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
كمال بيرم	أستاذ محاضر -أ-	رئيسا
محمد يعيش	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا
محمود بوكسيبة	أستاذ محاضر -ب-	مناقشا

السنة الجامعية:1436-1437هـ/2015-2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

حركة الشبان الجزائريين بين الأصالة والتغريب (الأمير خالد أنموذجا) [1900-1936]

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

سمية ضيف

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
كمال بيرم	أستاذ محاضر -أ-	رئيسا
محمد يعيش	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا
محمود بوكسيبة	أستاذ محاضر -ب-	مناقشا

السنة الجامعية:1436-1437هـ/2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾

صدق الله العظيم

سورة طه، الآيات 25- 28.

شكروعرفان.

عملا بقوله تعالى: {لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}

سورة إبراهيم، الآية7.

ياربي حمدا ليس غيرك يحمد يا من له كل الخلائق تصمد

الشكر والحمد والثناء لله تعالى الذي أنار لي الدرب، وفتح لي أبواب العلم وألهمني بالصبر والتوفيق لإنجاز هذا البحث والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى من ساهم في تأطير هذا البحث وإخراجه إلى النور، الأستاذ المشرف الدكتور "محمد يعيش" الذي بصرني بنور بصيرتي وصفاء فؤاده، ووجهني توجيه الأب لابنته والأستاذ لطلبته فلم يبخل عليا يوما بنصائحه وتوجيهاته وكتبه، رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته متمنية له دوام الصحة والعافية والمزيد من النجاحات والإصدارات التاريخية والفكرية وأدامه الله عونا للطالب الجامعي

كما أتقدم بشكري الخاص وتقديري الكبير إلى الذي أخذ بيدي وقد لي كل الدعم وكان حافزا لي متمنية له دوام الصحة والعافية، الأستاذ الكريم "مولود قرين" أستاذ في قسم التاريخ بجامعة الدكتور "يحي فارس بالمدية"

كما أتقدم بكل عبارات الثناء والامتنان لأساتذة قسم التاريخ كل باسمه وأخص ذكرا الأساتذة: (صالح لميش، أحمد مسعود، حميدي بوبكر، بيرم دمالي، مقلاتي عبد الله، عيسى بن قبي، شترة خير الدين، عيسى طالح، بن زواو، عبد القادر خليفي، محمودي...).

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والثناء العظيم إلى من قدم لي كل الدعم والمساعدة متمنية له دوام الصحة والعافية مدير متحف المجاهد لولاية المسيلة الأستاذ الكريم "خميسي سعدي"، كما لا أنسى الأستاذ الكريم "زغبة عبد المالك" الذي كان لي نعم العون والسند طوال مشواري الدراسي فأتوجه له بجزيل الشكر وخالص العرفان على كل ما قدمه لي من مساعدة متمنية له دوام الصحة والعافية.

والشكر موصول إلى جميع أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الطور ما بعد التدرج

أشكر كل المشرفين على دور المكتبات، وكل الذين قدموا لي يد المساعدة من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

فجزا الله الجميع عني كل خير.

سمية

إهداء:

إلى كل من آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا

إلى الذي سقوا بدمائهم شجرة الحرية فجنينا نحن ثمارها شهداء المقاومة والثورة التحريرية أهدي هذا العمل المتواضع.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى التي هي أهل للمدح بكل فضيلة، إلى التي بكمال عملي هذا هي أسعد من في الأرض، إلى من سهرت الليالي لأصل إلى ما أنا عليه اليوم، إلى نبع الحنان الفياض إليك أنتي "أمي الحبيبة" نورة.

إلى الذي لم يبخل عليا في عطائه وحنانه وفي طيبة قلبه ورحابة صدره إليك أنت أبي الغالي "بلقاسم"، أطال الله في عمركما ودمتم لي منبعا صافيا أمحوا به كدر الأيام

إلى من تقاسمت معهم الحياة بمرها وحلوها، أختي منيرة وإخوتي "إلياس"، "محمد الأمين"، "ريان"، دون أن أنسى ابن أختي "هاني" أدامهم الله لي عونا وسندا

إلى التي كانت أختي قبل أن تكون صديقتي "سعادة الربح"

إلى كل من رافقني في مشواري الدراسي، إلى جميع الأصدقاء، زملائي وزميلاتي خاصة "طلبة السنة الثانية ماستر تاريخ دفعة 2016"

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة هذا البحث

سمية

قائمة

المختصرات

قائمة المختصرات

المختصرات باللغة العربية:

- تر: ترجمة
- ج: الجزء
- د.ط: دون طبعة
- د.م: دون مكان
- د.ت: دون تاريخ
- د.ن: دون ناشر.
- ص: صفحة
- ط: طبعة
- ط.خ: طبعة خاصة
- ع: العدد
- م: ميلادي
- هـ: هجري

المختصرات باللغة الأجنبية:

- EAP : Enterprise Algérienne de presse
- Ed : édition
- N : numéro
- Op.cit : ouvrage précédemment citée
- OPU : office des publications Universitaires
- P : page

مقدمة

الإطار العام للموضوع:

شكل بروز حركة الشبان الجزائريين في غضون السنوات الأولى من القرن العشرين مرحلة جديدة من مراحل "المقاومة الوطنية الجزائرية"، للوجود الكولونيالي، فقد شكلت أهم تيار سياسي جزائري في بداية اليقظة الوطنية، ومنحى جديد في إعادة بناء المعارضة الوطنية للاحتلال الفرنسي الأجنبي، وإحدى الإرهاصات الأولى لظهور الأحزاب السياسية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، مثل "نجم شمال إفريقيا 1926، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931.

وهذه الحركة لم تنل حقها من الدراسة العلمية الأكاديمية المجردة من العواطف المختلفة، فقد اعتبروها حركة إصلاحية اندماجية لا ترقى إلى مستوى النضال السياسي الوطني، فعلى الرغم من اعتدالها وبعدها عن المناداة بالوطنية الجزائرية الواضحة، فإن عمل رجالها البارزين جدير بالاهتمام والدراسة، فحركة الشبان الجزائريين لم تكن رائدة في حمل الشعارات الوطنية التي تدعو إلى الحرية والاستقلال من قبضة المستعمر، ولكنها أول من فتح طريق الأمل في هذا الاتجاه بعد فشل المقاومة المسلحة، فقد كانت تشكل اللبنة الأولى في النهضة الثقافية والسياسية بعد القضاء على الهوية الوطنية الجزائرية.

ومن خلال هذا سأقوم بدراسة تحليلية وقراءة تاريخية لحركة الشبان الجزائريين، وقد خصصت الأمير "خالد" أنموذجا.

أسباب اختيار الموضوع:

لم يكن اختياري لدراسة هذا الموضوع بالذات والاهتمام الجاد به اعتباطيا وعشوائيا، وإنما جاء بناءا على جملة من الأسباب نذكر منها:

أولا: أن هذا الموضوع كان يستهويني إلى حد الإعجاب، بالإضافة إلى التوجيه والتشجيع الكبير الذي وجدته لدى الأستاذ المشرف الدكتور: "محمد يعيش"، والذي دلني على أهمية الموضوع وضرورة أخذ غمار البحث فيه، بالإضافة إلى توجيه بعض الأساتذة الآخرين، لهذه الأسباب وغيرها وجدت نفسي مشدودة فكريا وعاطفيا إلى هذه الحركة.

ثانيا: هذه الحركة الشبانية لم تكن مدروسة دراسة مستقلة عن سائر الحركات السياسية والإصلاحية الأخرى، فقد تناولها بعض الدارسين كجزء مكمل للتاريخ المعاصر في ظل الوجود الاستعماري فأردت إزالة الغموض عن هذه الحركة كونها تعتبر موضوع شيق ومهم في تاريخ الجزائر وخاصة تاريخها الثقافي، إضافة إلى ما أدركته من فراغ بالمكتبة الجزائرية في مثل هذه الموضوعات الحساسة في مجتمع شكل فيه الشبان ثلاثة أرباع مجموع سكانه.

ثالثا: كان اختياري للأمير "خالد" نظرا للدور البارز الذي قام به في بعث اليقظة السياسية بالجزائر، فكان رجل سياسة محنك من الطراز الأول أعطى الكثير والكثير للقضية الجزائرية، فقد كانت له بصمات خالدة في تاريخ الجزائر وبالخصوص دوره البارز في حركة الشبان الجزائريين فرصيده حافل بالنجاحات السياسية.

إشكالية الموضوع:

انطلقت في دراسة هذا الموضوع من الإشكالية الأساسية التالية:

- إلى أي مدى يمكن القول بأن الأمير خالد مثل حركة الشبان الجزائريين أو النخبة الجزائرية الوطنية المتمسكة بأصالتها وهويتها العربية الإسلامية؟

وهناك أسئلة فرعية وهي كالتالي:

- ما هو الدور الذي لعبته السياسة التعليمية الفرنسية في تكوين النخبة الجزائرية أو الشبان الجزائريين؟
- وكيف كان ميلاد حركة الشبان الجزائريين؟ وما هي مطالبهم؟ وفيما تمثلت وسائل نضالهم؟ وما هي مواقفهم تجاه بعض القضايا؟
- ومن هو الأمير خالد؟ وكيف كانت نشأته؟ وهل كانت له بصمات على الساحة السياسية الجزائرية؟ وما هو الدور الذي لعبه في حركة الشبان الجزائريين؟ وكيف أصبحت هذه الحركة بعد نفيه؟

الخطة المتبعة:

للإجابة عن هذه الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية ارتأيت تقسيم البحث إلى: مقدمة وثلاث فصول، الفصل التمهيدي تحت عنوان: السياسة التعليمية الفرنسية ودورها في تكوين النخبة الجزائرية، تطرقت من خلاله إلى: التعريف بالنخبة الجزائرية او الشبان الجزائريين كما ذكرت السياسة التعليمية الفرنسية ودور المدرسة الفرنسية في تكوين هذه النخبة.

أما الفصل الأول فقد خصصته للحديث عن: ميلاد حركة الشبان الجزائريين ومطالبهم، كما تطرقت إلى وسائل نضالهم، وعرضت موقفهم من بعض القضايا: (كالتعليم والإدماج والتجنيس...).

وقد خصصت الفصل الثاني: للأمير خالد، بحيث قدمت نبذة تاريخية لهذه الشخصية شملت: مولده ونشأته، بالإضافة إلى نشاطه السياسي ثم عرضت دوره في حركة الشبان الجزائريين ومصير هذه الحركة بعد نفيه.

وخلصت إلى خاتمة حاولت أن أدون فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع وذيلت هذه الدراسة بملاحق رأيت أنها تخدم الموضوع وتثري بعض جوانبه بالإضافة إلى بيبليوغرافية البحث وفهرس للأعلام والموضوعات.

المنهج المتبع:

لقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي، الوصفي والتحليلي المناسب لهذه الدراسات، تاريخي لأنه تناول فترة تاريخية معينة، وصفي لوصفه بعض الجوانب من شخصية الأمير "خالد"، وتحليلي من خلال استقراء بعض القضايا والأفكار التي اهتم بها الشبان الجزائريون لاستخلاص آرائهم ومواقفهم من بعض القضايا، وكذلك تحليل واستخلاص دور الأمير "خالد" في حركة الشبان الجزائريين ومصير هذه الحركة بعد نفيه.

أهم مصادر الموضوع ومراجعه:

في دراستي لهذا الموضوع اعتمدت على عدة مصادر ومراجع أساسية، كان أهمها ما يلي:

-شريف بن حبيلس وكتابه: "الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي"، إضافة إلى كتاب أبو القاسم سعد الله: "الحركة الوطنية الجزائرية..." اللذان أفاداني كثيرا في التعرف على النخبة الجزائرية أو الشبان الجزائريين.

-عبد القادر حلوش وكتابه: "سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر" الذي أفادني كثيرا في التعرف على السياسية التعليمية الفرنسية ودور المدرسة الفرنسية في تكوين النخبة الجزائرية "الشبان الجزائريين".

-شارل روبير أجرون وكتابه: "الجزائريون المسلمون وفرنسا..." إضافة إلى كتاب محفوظ قداش: "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية..." اللذان أفاداني في التعرف على ظهور وميلاد حركة الشبان الجزائريين وأهم مطالبهم.

-بالإضافة إلى الدراسة التي قام بها الجمعي خمري: "حركة الشبان الجزائريين والتونسيين..." والتي أفادتني كثيرا في التعرف على وسائل النضال التي استعملها هؤلاء الشبان وموقفهم تجاه بعض القضايا: (كالتعليم والتجنيد الإجباري...).

-محفوظ قداش وكتابه: "الأمير خالد وثائق وشهادات..." إضافة إلى كتاب حكيم بن الشيخ: "الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية..." اللذان أفاداني كثيرا في التعرف على شخصية الأمير خالد ونشاطه السياسي...وغيرها من المصادر والمراجع الكثيرة، كل صببته في القالب الذي يخدمه.

صعوبات البحث:

لقد واجهتني في إعداد هذه الدراسة جملة من الصعوبات تمثلت في: اتساع الموضوع وتشعبه وتكرار المعلومات في الكثير من المصادر والمراجع، وكذلك صعوبة ترجمة الكتب

الفرنسية إلى العربية، هذه الكتب التي تخدم موضوع بحثي بشكل كبير جدا، فأغلب المصادر في الموضوع بالفرنسية وهذا ما صعب عليا دراسة نواحي من هذا الموضوع.

لهذا فعملي هذا كغيره من الأعمال البشرية التي تشوبها بعض النقائص، فرغم اجتهادي لإخراج هذا الموضوع في أبهى حلته وأحسن صورة، فقد بذلت كل ما لدي من جهد فكري وجسدي لإنجاز هذا الموضوع، إلا أنه يعتريه بعض النقص، فالكمال لله عز وجل والعصمة للأنبياء، فأرجو أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع والله الموفق لكل خير، فإن وفقت فذلك مبتغاي وهدفي وإن أخفقت لا قدر الله فحسبي أنني عملت بجد وإخلاص حتى وصلت إلى هذه الثمرة العلمية.

الفصل التمهيدي

السياسة التعليمية الفرنسية ودورها في تكوين النخبة الجزائرية

أولا: مفهوم النخبة الجزائرية "الشبان الجزائريين"

ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية

ثالثا: دور المدرسة الفرنسية في تكوين النخبة الجزائرية

أولا: مفهوم النخبة الجزائرية "الشبان الجزائريين"

يذكر أبو "القاسم سعد الله" أنه في سنة 1911 أراد عضو في جماعة النخبة أن يعرف جماعته فقال أنها: «ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين، بأعمالهم، أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين».

أما المستعرب الفرنسي "جورج مارسي" (G .Marcais) فهو يعتبر النخبة الجزائرية أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافتين العربية والفرنسية.[1]

فقد عرفها عندما توجه مخاطبا لهذه الفئة بقوله: «...إنكم أنتم المتجذرون في التراب الجزائري، والمتخرجون من ثانوياتنا ومدارسنا... تنتمون لما يمكن أن نسميه بكل شرعية "النخبة"...».[2]

كما عرفها "علي مراد" فقال: «... بأنها جماعة تحسن اللغتين، وينتمون إلى الطبقة المثقفة، فأضحت مشتتة بين حضارتين عربية وفرنسية...».[3]

ولم يكن تكوين جماعة النخبة محل اتفاق بين الكتاب، فأعضاء هذه الطبقة كانوا يعتبرون أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن أغلبية ناقصة تتكون من فلاحين جهلة، ومرابطين...، وقد حاول بعض الكتاب توسيع فئة النخبة لكي يشمل المترجمين، والمحامين، والأطباء، والمعلمين، والقضاة، والصحفيين، وبعض التجار، والعمال الزراعيين، والطلبة، وهذا الاختلاف راجع إلى سوء فهم عبارة "النخبة".[4]

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ط3، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص167.

2 - Chérif Ben Habylés, L'Algérie Française vue par un indigène, Ed: Fontana, Alger, 1914, p1-2.

3- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م، [ط.خ]، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص24.

4- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص168.

وحسب "شريف بن حبيلس"* فإن النخبة الجزائرية هم أولئك الشباب الناشئ في الجامعات الفرنسية، والذين استطاعوا –بفضل عملهم–أن يرتقوا فوق العامة، ويتموقعوا في الجزائر الحاملين للحضارة عن جدارة، ويقصد بتسمية "شباب الجزائر" سوى أقلية محدودة تلقت تربية جادة، فهي تنتمي إلى سلك الأطباء أو القضاء أو التعليم أو التشريع الإسلامي.[1]

أما الكاتب الفرنسي الاشتراكي "جون جوريس" فقد وصف النخبة الجزائرية بأنهم أناس ضائعون بين الحضارتين العربية والأوروبية، فقال عنهم: «إننا مزقنا الشبان الجزائريين بين حضارتين: وسرعان ما فقدوا الاتصال بحضارتهم، ولكنهم غير قادرين على الدخول في حضارتنا إلا بصعوبة».[2]

وحسب "الجمعي خمري" فإن أدق التعريفات ذلك الذي قدمه "أندري سيرفي" في كتابه (خطر المستقبل): «فهو يرى بأن الشبان الجزائريين هم الطبقة الحديثة السن التي يقل عمرها عن الأربعين سنة، ولها تكوين ثقافي فرنسي أو مزدوج والتي تتميز بأن لها نزعة سياسية وتهدف للحصول على الإصلاحات في عدة ميادين».[3]

ويقصد بجماعة النخبة (L'Elite) أو المثقفين (Intellectuels) أو المتطورين (évolués) وهي أسماء رافقت كلمة النخبة، من تعلموا في المدارس الفرنسية، وتأثروا بالثقافة الأوربية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها واعتبارها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر، إضافة إلى ذلك فقد ارتموا في أحضان الحضارة الفرنسية،

*– شريف بن حبيلس: ولد بقسنطينة وكان ينتمي لأعرق العائلات الأرستقراطية التقليدية ويعتبر نموذج المثقف الاندماجي، للمزيد ينظر إلى: عبد القادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية، [ط.خ]، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص36.

1– شريف بن حبيلس، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، ط1، تر: عبد الله حمادي وآخرون، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، ص 93، 95.

2– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 169.

3– الجمعي خمري، حركة الشبان الجزائريين والتونسيين (1900–1930) دراسة تاريخية وسياسية مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002–2003، ص 123.

وتجاهلوا حضارتهم العربية الإسلامية، وبعضهم بلغ به التطرف إلى حد إنكار وجود شخصية جزائرية قائمة بذاتها.[1]

وقد أطلقت الصحافة الفرنسية والدوائر السياسية الفرنسية على أفراد هذه الجماعة اسم "جماعة النخبة" تمييزا لهم عن بقية أفراد الشعب وذلك تشجيعا لهم على مواصلة السير في طريق محاولة إدماج الجزائر في فرنسا ودعوة الجزائريين إلى التجنس بالجنسية الفرنسية، رغم أن ذلك يتعارض مع مقومات الشخصية الجزائرية التي هي: الإسلام والعروبة والوطنية الجزائرية[2]، وقد ولت جماعة النخبة وجهها شطر الحضارة الأوروبية، وتزوّج الكثير منهم من نساء فرنسيات، وتحدثوا بالفرنسية وعاشوا مع الجماعة الفرنسية وأرسلوا أطفالهم إلى المدارس الفرنسية ليشبوا على الطريقة الفرنسية.[3]

وقد أصبحت "جماعة النخبة" بمثابة معول هدام استغلته فرنسا لمحو الشخصية الجزائرية ومستقبلها السياسي، وحقها في الحرية والاستقلال.[4]

ولم تكن "النخبة" التسمية الوحيدة فهناك من سمّاهم "العمامات الشابة" وكذلك "الشبان الجزائريين" على موضة تلك الفترة التي كان يتحدث فيها عن "الشبان الأتراك" و"الشبان المصريين" و "الشبان التونسيين"، أما "أبو القاسم سعد الله" فقد أطلق عليهم اسم "النخبة"، والبعض مصطلح "الليبراليين" والبعض الآخر مصطلح "انتلجانسيا*"[5]، غير أن هذه الأخيرة

1- عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، [ط.خ]، المطبعة الرسمية، البساتين، بئر مراد رايس، 2007، ص- ص98- 99.

2- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956) دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، [د.ط]، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، [د.م]، 1975، ص 118.

3- ناهد إبراهيم دسوقى، دراسات في: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص144.

4- رابح تركي، المرجع السابق، ص 119.

*- انتلجانسيا (Intelligensia): تعبير روسي أطلق على الطبقة المستنيرة أيام الثورة البلشفية وهو لفظ استخدم منذ أواخر القرن، ويعني أولئك الذي تثقفوا ثقافة علمية انعكست على تركيبهم الاجتماعي ويتمتعون بنشاط مبدع ومؤثر في هياكل الدولة، للمزيد ينظر إلى: خولة بديرينة، إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب أنموذجا (1869-1929)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص 29.

5- خولة بديرينة، المرجع نفسه.

ما لبثت أن انبثقت عنها نخبة "المتطورين" الذين انتظموا فيما بعد في حركة "الشباب الجزائري".[1]

وهذا الاختلاف في وضع تعريف موحد للشبان الجزائريين يرجع أساسا إلى مكونات هذه الفئة، فهناك من يعرفها على أساس الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها، وفريق ثان أخذ بمعيار ثقافي للتفريق بينها وبين الطبقات الاجتماعية الأخرى.[2]

وقد وقع خلط كبير بين مصطلح النخبة والشبان، فهل النخبة هي الشبان؟

غالبا ما كانت تطلق صفة النخبة على خريجي التعليم الفرنسي، وقد أطلق على هؤلاء الخريجين صفة الشبان أيضا، فصفة النخبة تلتصق أكثر بعامة المناضلين، برغم كبر سن بعضهم وهذا تقليدا لما كان من حركات شبانية في البلاد العربية، فهؤلاء انبهروا بالمدنية الأوربية، فحاولوا تقليدها وتبنيها، وكان في مقدمتهم الشباب العربي المتعلم، ولهذا ظهر ما يسمى بالشبان المغاربة، والشبان الجزائريين، والشبان التونسيين، والشبان المصريين، والشبان الأتراك، وهذه الحركات كانت على اتصال دائم وموسع فيها بينها، وخاصة مع بداية القرن العشرين، ولعل أبرز عامل جمع هؤلاء الشبان هنا وهناك هو نشاط الجامعة الإسلامية، بالإضافة إلى وجود العديد من المؤسسات التعليمية كجامعة القرويين وجامع الأزهر...الخ، وهذه النخبة قامت بدور هام في الحركة الوطنية، فقد تولوا مراكز هامة في إدارة الاستعمار الفرنسي، فقد كان من بينهم: الأطباء والصيادلة والمحامين ورجال الإعلام، والضباط وأصحاب المؤسسات التجارية... وغيره.[3]

ومهما كان الاختلاف حول تحديد تعريف موحد للشبان الجزائريين أو الجزائر الفتاة أو النخبة الجزائرية، فكلها تسميات تؤدي إلى إطار سياسي وإيديولوجي واحد، ويعود هذا

1- أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، [د.ط]، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، [د.م]، 2002، ص-ص37-38.

2- خولة بديرينة، المرجع السابق، ص29.

3- احميدة عميراوي، الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، [د.ط]، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2007، ص، ص64، 82، 83.

الاختلاف أساسا إلى مكونات هذه الطبقة، فهناك من يعرفها على أساس الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها، بينما أخذ البعض الآخر المعيار الثقافي للتمييز بينها وبين الفئات الأخرى.[1]

ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية

بعد الاحتلال مباشرة حاولت السلطات العسكرية الفرنسية تنظيم تعليم خاص بالجزائريين لتكوين أفراد موالين لها، فكانت السياسة التعليمية الفرنسية تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها، والغرض الأهم من ذلك هو تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي وإلحاقه مباشرة بفرنسا، ورأت فرنسا في المدرسة والتعليم عامة، أنجح وسيلة لتحقيق سياستها بهدف القضاء على الأمية والجهل المتفشيين بين الجزائريين لتمدينهم، وتأسست المدارس العربية الفرنسية، وتمت السيطرة على التعليم الديني ومؤسساته ورجاله وتوجيهه لخدمة أغراض المستعمر، وتظاهرت أمام الجزائريين على أنها تنوي إصلاح التعليم العربي الإسلامي وتطويره، قصد تجنب معارضة وثائرة الشعب الجزائري لخططها[2]، فقد ربطت فرنسا سياسة التعليم الفرنسي، بسياستها الاستعمارية وبمشاريعها الكولونيالية في الجزائر.[3]

أما عن الأسس التي قامت عليها سياسة فرنسا التعليمية منذ بداية احتلالها للجزائر حتى نهايته، فتتلخص في ثلاثة أسس هي: (الفرنسة، التنصير، الإدماج)، أما عن الأهداف التي كانت ترمي إلى تحقيقها من وراء تلك السياسة فهي ترمي إلى: محو الشخصية

1- عبد الحفيظ بو عبد الله، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006، ص56.

2- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، [د.ط]، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص-ص47-48.

3- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، [د.ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص104.

الجزائرية من الوجود عن طريق محو مقوماتها الأساسية وهي: الإسلام، العروبة والوطنية الجزائرية، بهدف سلخها نهائيا من جسم العروبة والإسلام.[1]

ويمكن إجمال الخطوط العامة للسياسة التعليمية الفرنسية فيما يلي:

1) محاربة التعليم والثقافة العربية محاربة عنيفة.

2) فرنسة التعليم في جميع مراحله.

3) تشويه تاريخ الجزائر والتشكيك في انتمائه العربي الإسلامي.

4) إهمال جغرافية الجزائر والتركيز على جغرافية فرنسا مع إبراز عظمتها وقوتها.[2]

وبالتالي يتبين لنا أن سياسة فرنسا التعليمية قد بنيت منذ البداية على أساس القضاء على اللغة العربية والثقافة الإسلامية، ونشر التعليم الفرنسي، ومحاولة تحويل المجتمع الجزائري من مجتمع مناهض للاستعمار، إلى مجتمع راض عن الوضع الاستعماري لبلاده، ولديه القابلية للفرنسة، والاندماج في مجتمع دولة الاحتلال، وهذه الأخيرة تتمكن من السيطرة المطلقة على الجزائر.[3]

فالاستعمار أراد من سياسته التعليمية هذه تكوين نخبة مزيفة من المثقفين مقطوعة عن قاعدتها الشعبية بحيث يشعر أولئك المثقفون بأنهم غرباء بين ذويهم، وبالتالي تنقطع صلة المثقفين بأبناء شعبهم ومجتمعهم[4]، فهذه السياسة كان الغرض منها تهميش الإنسان الجزائري ومجتمعه.[5]

ويمكن تلخيص النتائج التي ترتبت على تنفيذ سياسة فرنسا التعليمية بالنسبة للجزائريين في الأمور الآتية:

1- رابح تركي، المرجع السابق، ص- ص 103-104.

2- حنان حميدوش وليلى بوقرني، المدرسة الفرنسية ودورها في تكوين النخبة الجزائرية 1850-1900، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 2014-2015، ص41.

3- رابح تركي، المرجع السابق، ص125.

4- حنان حميدوش وليلى بوقرني، المرجع السابق، ص45.

5- عمار هلال، المرجع السابق، ص106.

1) نقص نسبة المتعلمين في المجتمع الجزائري، وانتشار الأمية بين أفراده.
2) عدم اتساع التعليم بما يناسب الزيادة الكبيرة في عدد السكان سنويا.
3) نقص الإمكانيات المادية والتجهيزات الدراسية بالنسبة للجزائريين، مما لا يوفر ظروفا ملائمة للتوسع في التعليم وتحسين مستواه وزيادة فاعليته.[1]

يتبين لنا أن سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر تجلت في تمسكها بإضعاف اللغة العربية، وإهمالها كليا، بل ومحاربتها وتركيز جهودها على نشر اللغة الفرنسية، واعتبارها لغة التعليم في جميع المدارس.

ثالثا: دور المدرسة الفرنسية في تكوين النخبة الجزائرية

يعود السبق في تكوين النخبة الجزائرية المثقفة بالثقافة الفرنسية الحديثة إلى المدرسة الاستعمارية بنوعيها: المدنية والعسكرية، فالمدرسة الفرنسية على الرغم من عدم اتساعها لعدد كبير من أبناء الجزائر، إلا أنها استطاعت أن تخلق انتلجانسيا جزائرية تبنت "المشكل الأهلي"، وحاولت أن تستفيد من الحضارة الفرنسية لصالح السير بالمجتمع الجزائري في طريق الإدماج في المجتمع الفرنسي.[2]

يعتبر موضوع النخبة إحدى المهام الرئيسية للمدرسة الفرنسية في الجزائر، فقد فكرت الإدارة الاستعمارية بتكوين نخبة جديدة على طريقتها الخاصة (النخبة السابقة كانت تسمى بالنخبة التقليدية أو المحافظة)، وبعد انهيار نظام التعليم التقليدي، الذي كان يتخرج منه مساعدين للقضاء والدين وموظفين سامين مدنيين وعسكريين، فأصبح من الضروري إعادة تنظيم هذا التعليم، فبالرغم من وجود الموظفين الأوربيين، إلا أن الإدارة الفرنسية تحتاج إلى الجزائريين ولهذا الغرض وجب الاهتمام بهذه النخبة، لتلعب دور الترجمان بين المجموعتين، كونها تملك معرفة اللغتين: العربية والفرنسية.[3]

1- رابح تركي، المرجع السابق، ص- ص162-163.
2- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص-ص72-73.
3- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص، ص260، 262.

ويحلل "موريل" دور المدرسة الفرنسية فيقول: «تساهم المدرسة في تكوين النخبة من حيث أنها تقود كل واحد من تلاميذها إلى اكتشاف مواهبه الخاصة، وتدفع الأفضل من بين هؤلاء إلى فرض وجودهم والانخراط في مختلف الميادين الهامة...».[1]

فالنخبة الجزائرية تكونت في المدارس الثانوية الفرنسية العربية، التي أنشأت بعد سنة 1850، وغيرها من المعاهد الفرنسية التي منحت النخبة مدخلا إلى الثقافة الأوروبية، وبالتالي فالنخبة الجزائرية تعود في ظهورها إلى سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، هذه السياسة التي عزلت الجزائر عن ثقافتها العربية الإسلامية، وأعطتها مقادير محددة من الثقافة الفرنسية، تماشيا مع مخططاتها الاستعمارية، وإذا كان للمدرسة الفرنسية من أثر على المجتمع الجزائري، فيكفيها أنها استطاعت تكوين نخبة جزائرية، وجعلت منهم فئة متميزة داخل المجتمع الجزائري، فلا هي جزائرية بثقافتها وفكرها ولا هي فرنسية بعرقها وجنسها، ونظرا لتعليمهم الفرنسي الذي تلقوه في المدارس الفرنسية، فقد شعروا بأنهم انقطعوا تماما عن بقية المجتمع الجزائري.[2]

ويصف "فرحات عباس" في كتابه (الشاب الجزائري) هذا التأثير الذي مارسته المدرسة الفرنسية على سلوكه وطريقة تفكيره في قوله: «حين كنت أبلغ من العمر اثني عشر سنة كنت أعدو في الحقل حافي القدمين دون أن أسمع كلمة واحدة من الفرنسية، لا فرق في ذلك بيني وبين راعي الماشية في قريتنا، واليوم بفضل المدرسة صرت قادرا على بناء أسرة وتربية أولادي، كما صرت قادرا على أن أعيش وأموت من أجل وطني...».[3]

والمدرسة الفرنسية خلقت عند المثقفين الجزائريين استيلابا لغويا، فهم يهجرون لغتهم العربية الأصلية على أساس أنها لغة التخلف والأدب والشعر، ويفضلون التكلم باللغة الفرنسية لأنها لغة العصر والتطور والحضارة، والأثر الأكثر خطورة الذي تركته المدرسة

1- الطاهر عمري، النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع (1900-1940)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2003-2004، ص79.

2- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص-ص264-265.

3- الطاهر عمري، المرجع السابق، ص79.

الفرنسية على هؤلاء المثقفين هو: «العزلة التامة»، فالجزائري "المتطور"، يوجد في عزلة تامة وضياع بين عقليتين مختلفتين في وقت واحد: عقلية المجتمع الجزائري، وعقلية المجتمع الأوروبي.[1]

وقد ظلت المدرسة الفرنسية هي المنطلق الحقيقي لهذه النخبة حيث درسوا وتعلموا في الثانويات والكليات والمعاهد الفرنسية نفسها، وعلى الرغم من اختلاف تخصصاتهم العلمية وميولاتهم السياسية واتجاهاتهم الفكرية، فقد حاولوا إنقاذ المجتمع الجزائري من التخلف والانحطاط، التي كانوا يعانونه بحكم الظروف الاستعمارية القاسية، فقد كانوا أطباء، وصيادلة، ومحامين، وأساتذة ومعلمين ورجال صحافة أمثال: الأمير خالد وعمر راسم والصادق دندان وابن جلول وفرحات عباس...وغيرهم.[2]

1- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص-ص266-267.

2- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص-ص78-79.

الفصل الأول

حركة الشبان الجزائريين وموقفها من بعض القضايا

أولا: ميلاد حركة الشبان الجـــــــــزائريين

ثانيا: مطالب الشبان الجزائريين "برنامجهم"

ثالثا: وسائل النضال التي استعملها الشبان الجزائريين:

1-الصحافة

2-النوادي والجمعيات

3-الوفود والعرائض

رابعا: موقفهم من بعض القضايا:

1-التعليم

2-الإدماج والتجنيس

3-التجنيد الإجباري

أولا: ميلاد حركة الشبان الجزائـــــريين

في مستهل القرن العشرين أو قبله بقليل، بدأت "حركة الشباب الجزائري" (Jeunes Algériens) تتكون شيئا فشيئا وذلك بالتوازي مع ميلاد الصحافة.[1]

فالمؤرخ "شارل روبير أجرون" يذكر بأن "الشبان الجزائريين" ليسوا بمثابة جيل ظهر بطريقة عفوية في سنة 1900، فمنذ سنة 1892 كان "Ferry Jules"* قد تعرف على ثلة من المسلمين المتفرنسين، الذين وجد لديهم وعيا سياسيا عاليا، حين حدثوه عن المشاكل المرتبطة بمسألة التجنيس والتمثيل النيابي لإخوانهم في الدين، واحتجوا لديه ضد الظلم والجور الذي يمارسه موظفو الإدارة وهيئات المحلفين، وطالبوا بتشجيع المدارس الإسلامية، فقام "J.Ferry" " بتسجيل كل ما استمع له من مطالب "حزب الشبان" على كناشه.[2]

وقد كان ظهور هذه الحركة متأخرا مقارنة مع البلدان العربية الأخرى، وهذا راجع إلى قلة المراكز الثقافية والعلمية، وإلى سياسة فرنسا القائمة على تحطيم البنى الأصلية، مما أدى إلى اختفاء المراكز الثقافية التقليدية كالزوايا والكتاتيب القرآنية.[3]

فمعظم المؤرخين يتفقون على أن ميلاد أية حركة هو عملية طويلة، قبل أن يستطيع الناس رؤيتها وتقديرها، فقد لاحظ كثير من الكتاب المعاصرين في أواخر القرن التاسع عشر "أعراض" ميلاد حركة الجزائر الفتاة "الشبان الجزائريين".

كما لاحظ "جول فيري"، أعراض الجزائر الفتاة، التي كانت ما تزال في طور التكوين، وهناك ملاحظ فرنسي آخر، وهو "هـ. مارشال"، الذي كتب سنة 1912 قائلا: «هناك قومية

1- جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)، [ط.خ]، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار وحدة الطباعة، الروبية، الجزائر، 2008، ص9.

*- جول فيري (Jules Ferry): 1832-1893 محامي ورجل سياسة فرنسي، ساهم في إصدار قوانين عديدة لمنح الحريات العامة، كما اقترن اسمه بمختلف القوانين المتعلقة بإصلاح التعليم، للمزيد ينظر إلى: حنان حميدوش وليلى بوقرني، المرجع السابق، ص31.

2- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، تر: م. حاج مسعود وع، بلعربي، [د.ط]، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص704.

3- عبد الحفيظ بو عبد الله، المرجع السابق، ص54.

أهلية في طريق التكوين يشهدها الفرنسيون» فقد كان يتحدث عن الجزائر الفتاة كحقيقة واضحة وليست كحركة في مرحلة أعراض الميلاد.

وبعد سنة واحدة لاحظ كاتبان فرنسيان ميلاد الجزائر الفتاة، التي لم تعد في هذا الوقت "فتاة" فقط ولكن وطنية أيضا.[1]

وقد ظهرت "حركة الجزائر الفتاة" كحركة اجتماعية أكثر منها سياسية، وأصبحت حقيقة واضحة، وبدأت تلعب دورا هاما في توجيه السياسة المحلية، أما الكاتبة "غيليسبي" فتقول: «...وفي عام 1911... تألف...أول حزب جزائري، قدر له أن يكون قصير العمر، وقد دعي هذا الحزب بحزب الجزائر الفتاة».[2]

وبالتالي فهيئة "الجزائر الفتاة" لم يقدر لها أن تعيش طويلا، خاصة وأن تكوينها قد صادف قيام الحرب العالمية الأولى فهذه الأخيرة اتخذتها فرنسا ذريعة لغلق أذنيها عن سماع مطالب الجزائريين، والتفرغ للحرب ومشاكلها.[3]

وبالتالي فيكاد يتفق معظم الكتاب على أن ميلاد النخبة الجزائرية أو حركة الشبان الجزائريين كان صعبا، فقد كانت بطيئة في الظهور وصغيرة العدد، ولم تبدأ في الظهور إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر، ويربط بعض الكتاب الآخرين ميلاد هذه الحركة سياسيا بالانتخابات البلدية التي تمت في العاصمة الجزائرية في عام 1919[4]، وهناك من يقول أن هذه الحركة بدأت تظهر سياسيا بين 1910-1912 من قبل نخبة جزائرية صغيرة تعلمت في المدارس والجامعات الفرنسية.[5]

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص-ص 100-102.

2- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936، [د.ط]، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص- ص30- 31.

3- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، [د.ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص77.

4- ناهد إبراهيم دسوقى، دراسات في: تاريخ أفريقيا...، المرجع السابق، ص144.

5- علي تابليت، فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص21.

وقد أطلق بعض المؤرخين الفرنسيين اسم "الشبان الجزائريين" على هذه الثلة القليلة من المثقفين الجزائريين ذوي التكوين الفرنسي، لأن هذه التسمية كانت مسايرة للموضة الراهنة، وكان يتحدث عن "الشبان الأتراك" و "الشبان المصريين" و "الشبان التونسيين"، وطبقوا الاسم على الجزائريين "الشبان الجزائريين".[1]

وهؤلاء المثقفين المسلمين وُلد جلهم في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، وبلغ عدد المسلمين الجزائريين الذين تلقوا تكوينا جامعيا أو على الأقل تكوينا ثانويا تاما حوالي مائة، وفي صلبهم نشأت ونمت روح "الفتى الجزائري"، وهؤلاء الفتيان الجزائريون، هم الناطقون باسم الجامعة الإسلامية، والدليل على ذلك ما ذكره "موريس أجام" (Mourice ajam) بقوله: «هؤلاء الفتيان الجزائريون أذكياء ومرنون وألمعيون، مظهرهم مظهر أناس مهذبين متحررين من سطوة القرآن، كما أنهم يرتدون السترة والسروال العريض»[2]، فبعد زيارته إلى الجزائر سنة 1912، قال عن الشبان الجزائريين بأنهم: «الطبقة المتخرجة من مدارسنا والمتحررة من المعتقدات الدينية "القرآن" يرتدون اللباس الأوربي، ولكن تأكدوا بأنهم لم يفكروا في التخلي عن الطربوش*»[3].

وقد كان هؤلاء الشبان يمتازون بالاعتدال والليونة، وكانوا كثيرا ما يبعدون عن أنفسهم كل الشبهات التي قد تجعل منهم وطنيين، كما كانوا يعتقدون أن فرنسا "أحسنت غزو

1- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، [د.ط]، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص-ص 16-17.

2- علي مرّاد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، [د.ط]، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر العاصمة، 2007، ص-ص 53-54.

*- الطربوش: طاقية توضع على الرأس، أصلها تركي، كان يرتديها الشبان الأتراك بكثرة ثم أصبحت اللباس المميز للشبان في تونس والجزائر خلال العهد الفرنسي، فهؤلاء الشبان كانوا يعتزون كثيرا بوضع هذا الطربوش كعلامة مميزة لهم تميزهم عن فئة المحافظين الذين يختلفون عنهم في التوجه الفكري والسياسي، للمزيد ينظر إلى: الجمعي خمري، المرجع السابق، ص123.

3- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص- ص 33- 34.

النفوس" وأنها "حملت معها بذور الحضارة"، وفي نفس الوقت كانوا متمسكين بقيم الدين الإسلامي.[1]

ففي كتاب "الشاب الجزائري" الذي نشر لأول مرة سنة 1930، دافع "فرحات عباس"*عن الإسلام[2]، قائلا: «الإسلام "هو وطن روحي" بلا حدود، يوجهنا من المهد إلى اللحد... وبناءا عليه فقد بقيت مسلما وجزائريا بكل شعيرات روحي، ولكن الثقافة الفرنسية أعطتني حسا رفيعا في الحياة، وجعلتني أقدر قيم الديمقراطية والإنسانية الحقيقية... فبفضل هذه الثقافة حاربت إقطاعيات المال التي استحوذت على السلطة في الجزائر ووقفت موقف معادي لشعبنا وللإسلام».[3]

وقد تزامن بروز حركة "الشبان الجزائريين" في بداية القرن العشرين مع وجود حركة الشبان التونسيين، وبمرور الوقت أخذت حركة "الشبان الجزائريين" تشكل حركة إصلاحية تدعوا إلى قيام نهضة عربية في الدول الإسلامية، وبالرغم من تعاطف الناس مع هذه الحركة، إلا أنها لم تكن حركة جماهيرية قادرة على محاربة قوات الاحتلال، وإنما كانت عبارة عن حركة تقوم بحملة سياسية تستهدف الضغط على الإدارة الاستعمارية.[4]

وصفوة القول، أن ميلاد حركة الشبان الجزائريين، كان ميلادا صعبا في ظل النظام الاستعماري المتعجرف، والذي عمل بكل الوسائل على محو الكيان والوجود الجزائري، ولكن هذا لم يمنع من ظهور انتلجنسيا جزائرية، وهذه الأخيرة كانت تلاقي إعراضا ورفضا من قبل

1- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص 123.

*- فرحات عباس: ولد في 24 أكتوبر 1899 في بني عافر، عرف عنه الورع والتقوى ومساعدة أبناء منطقته، بدأ حياته السياسية صغيرا عندما كان طالبا، للمزيد ينظر إلى: علي تابليت، المرجع السابق، ص 3.

2- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص34.

3- عباس فرحات، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة الشاب الجزائري 1930 متبوع بتقرير إلى الماريشال بيتان (أبريل 1941)، [ط.خ]، تر: أحمد منور، المسك، الجزائر، 2010، ص29.

4- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص206.

الفرنسيين، فقد كانت تشكل خطرا على وجودهم في الجزائرّ، فحاولوا أكثر من مرة إجهاض هذه الحركة الوطنية.

ثانيا: مطالب الشبان الجزائريين "برنامجهم"

مع بداية القرن العشرين ظهر تحرك سياسي دعي "بالشبان الجزائريين" كأفراد مثقفين بالفرنسية مسيسين[1]، وقام هؤلاء الشبان بتقديم مذكرة في 30 جوان 1900، تشبه إلى حد بعيد بيان الشبان الجزائريين، وتم تحرير تلك المذكرة من طرف شخص يدعى "خليل قائد العيون"[*]، فقد كان "الشبان الجزائريون" يطالبون منذ سنة 1900 بتوسيع حق الانتخاب ليشمل المثقفين والتجار والصناع الذين يدفعون الضرائب، وبمنح الأهالي أعضاء المجالس البلدية حق انتخاب رئيس البلدية ونائبه الأهلي، كما طالبوا بانتخاب المستشارين العامين ليحلوا محل المساعدين المعينين.[2]

وقام هؤلاء الشبان بضبط مطالبهم الرئيسية في سنة 1911، والمتمثلة فيما يلي: انتخاب رؤساء البلديات، دمج الضرائب والمساواة فيها بين المسلمين والأوربيين، الحق العام، منح مكانة الأولوية للمثقفين في العملية التمثيلية، توسيع الهيئة الانتخابية البلدية، إصلاحات إدارية تمكنهم من الحصول على مزيد من الوظائف.

وفي سنة 1912 طلبت المفوضية التي قادها "ابن التهامي"[**] تعويضا عن الخدمة العسكرية بالقيام بإصلاح النظام القمعي، وتوزيع عادل للضرائب، والعدالة في تقسيم الموارد،

1- عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى سنة 1954، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص667.

* - خليل قائد العيون: وهو كاتب لدى أحد الموثقين في مدينة عنابة، ثم أصبح بعد عشر سنوات ضمن منشطي حركة الشبان في عنابة، للمزيد ينظر إلى: شارل روبير أجرون، المصدر السابق، ص705.

2- شارل روبير أجرون، المصدر السابق، ص705.

**- ابن التهامي: ولد أبو القاسم ابن التهامي في 20 سبتمبر 1873 بمدينة مستغانم، تزعم حركة الشباب الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى، كان من المطالبين بالإدماج لضمان المزيد من الحقوق السياسية للجزائريين، والسماح لهم بالتجنيد في الجيش الفرنسي، توفي في جوان 1937، للمزيد ينظر إلى: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، [د.ط]، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص432.

وبتمثيل جدي وكاف في مجالس الجزائر وفرنسا (توسيع الهيئة الانتخابية لضمان فعالية الانتخابات ونزاهتها، عدد النواب المسلمين مساو لخمسي التعداد العام للمجالس)، حق المستشارين المحليين في المشاركة في انتخاب رئيس البلدية، لا سيما التمثيل في البرلمان الفرنسي أو في المجالس التي مقرها في باريس.[1]

فقد كانت مطالبهم الإصلاحية متواضعة جدا، فالمذكرة التي قدموها للحكومة الفرنسية سنة 1912 تعكس برنامجهم المتمثل في: مطالبة بعض التحويرات في قانون التجنيد الإجباري، كما طالبوا بإلغاء الإجراءات الاضطهادية، وتمثيل نيابي كامل للجزائريين في جميع المجالس، والمساواة في جميع فوائد وخيرات الجزائر... وغيره.[2]

والشيء الأكيد الذي يتضح من خلال العريضة التي رفعتها حركة "الشبان الجزائريين" إلى الحكومة الفرنسية، هو أن أعضاء هذه الحركة كانوا يسعون لتحقيق مكسب هام بالنسبة إليهم وهو التمتع بالجنسية الفرنسية والحصول على التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي.

ومن خلال هذان المطلبان يدافعون عن حقوق أبناء وطنهم المهضومة في الجزائر، ولكي لا تحدث قطيعة بين هؤلاء الشبان وبقية الجزائريين غير المتعلمين، فقد حرصوا على مطالبة الأوربيين بتعليم اللغة العربية في المدارس، بالإضافة إلى الفرنسية، واحترام الأعياد والشعائر الإسلامية.[3]

فقد طالب "حزب الجزائر الفتاة" أو الشبان الجزائريين بتوسيع تمثيل الجزائريين في الجمعيات والمجالس المنتخبة، وبتطوير التعليم وتوسيعه، وبإنهاء الضرائب الخاصة المفروضة على العرب، وإلغاء قانون السكان الأصليين (L'indigénat) فهذا الأخير يقوم

1- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، [ط.خ]، ج1، تر:امحمد بن البار، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص-ص99-100.

2- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، [د.ط]، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص231.

3- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص205.

على أربعة ركائز وهي:(الاعتقال الإداري، مصادرة المكاسب، المسؤولية المشتركة، قانون الغاب المرهق).[1]

ولم يكن برنامجهم لا متطرفا في النظرة ولا صعبا في الطبيعة، فكل ما فعلوه هو أنهم طالبوا فرنسا بتنفيذ ما كتبته على الورق بخصوص الجزائر، فطالبوا بالمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين، وبإلغاء قانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية، وبالتمثيل النيابي للجزائريين، والمساواة في التعليم والضرائب، وفضلوا التجنيس الكامل والاندماج، واشترطوا على فرنسا شرطا واحدا وهو أن لا تطلب منهم التخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين، وبالتالي فهم يطالبون بإلغاء قانون الجنسية المعروف بـ "سانانوس كونسولت" 1865، الذي نص على أن الجزائري لا يحق له التمتع بامتيازات الجنسية الفرنسية إلا بعد تخليه عن حالته الشخصية كمسلم، وهذا المطلب يمثل رمز تمسكهم بالوطنية، فقد كانوا يطالبون بكامل الحقوق السياسية كمواطنين فرنسيين، وفي نفس الوقت يريدون أن يبقوا على كامل حقوقهم السياسية كجزائريين.[2]

لذلك تقدموا بالاقتراحات التالية: وضع برنامج خاص لتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ (إصلاح المدارس الجزائرية الفرنسية)، ونشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوربية لتطوير المجتمع الجزائري، وفيما يخص الأحوال الاجتماعية للجزائريين، فقد نادت بمضاعفة الجمعيات الخيرية والمساعدات الطبية والعناية بالكبار، وإلغاء نظام الخماسة، وتسهيل عملية الهجرة إلى فرنسا لكونها سترفع من حالتهم المادية والمعنوية من خلال اتصالهم بالآخرين والتعرف على مجتمعات مختلفة.[3]

1- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص31.

2- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص-ص 170-171.

3- عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص-ص 101-102.

وبالتالي فقد انحصرت مطالب هؤلاء الشبان الجزائريين حول الاندماج في الأمة الفرنسية، مع الاحتفاظ على مقومات الشخصية الوطنية، فقد كانت مطالبهم اجتماعية أولا، ثم سياسية لاحقا.[1]

فقد حاولت حركة "الشباب الجزائري" بواسطة مطالبها المحتشمة، الإفلات من دكتاتورية المستوطنين، ولم تخرج تلك المطالب عن نطاق الاستفادة من الحقوق التي تنص عليها سياسة الإدماج الرسمية التي بقيت مجرد حبر على ورق بالنسبة للجزائريين.

وأدى رفض هذه المطالب إلى انتشار موجة من الاستياء وسط "الانتلجانسيا" الجزائرية الجديدة التي كانت تنتظر بعض الاعتبار مما كان يتمتع به الأوربيون.[2]

وربما يقول قائل لماذا لم يطالب هؤلاء الشبان بالاستقلال؟ كون أن هذا المطلب كان مستحيلا في ذلك الوقت لعدة اعتبارات منها: عدم وجود حزب وطني يستلم الحكم مثلا، غير أن الملاحظ هو أن هذه النخبة حفظت الجزائريين من قوانين الاستعمار الجائرة، وذلك بمطالبتها بالمساواة مع الفرنسيين ومنح النواب الجزائريين الحرية أو الاستقلال الذاتي للدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين، وكذلك لم يطالبوا بالاستقلال الكامل وذلك معارضة للكولون الذين كانوا يطالبون آنذاك باستقلال الجزائر الفرنسية عن الوطن الأم فرنسا.[3]

وتشكلت هذه الأفكار الجديدة عقب فشل الثورة التركية الفتية سنة 1908، ووقوع غالبية البلدان الإسلامية تحت السيطرة الاستعمارية، فغلبت الروح الانهزامية على نفسية المثقفين الجزائريين وأضحى من المستحيل المطالبة بالاستقلال عن فرنسا.[4]

وقد تم تعديل برنامج الشباب الجزائري مرارا، فقد قدم الدكتور المحترم "ابن التهامي" رفقة بعض زملائه في باريس مذكرة تحمل رؤيتهم وتحوي مجموعة من المطالب التي تسمح

1- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص32.

2- أحمد مهساس، المرجع السابق، ص38.

3- يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، [د.ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص12.

4- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص33.

لنا بفهم فكرهم وتقييمه، والمطلع على هذه المذكرة سيجد قبالته نقطتين حاسمتين توضحان سلوك هذا الشاب الجزائري:

الأولى: هي الارتباط الوثيق لهؤلاء الشبان المسلمين الجزائريين بفرنسا.

والنقطة الثانية: حصول الأهالي على حقوق المواطن الفرنسي، حقوق لا يطالب بها هؤلاء أصلا حتى لفائدة النخبة.[1]

وخلاصة القول، أن مطالب الشبان الجزائريين، كانت مطالب إصلاحية صرفة، فكانت خالية تقريبا من النزعة الثورية والانفصالية عن فرنسا، وعلى الرغم من تواضع هذه المطالب الإصلاحية إلا أنها تعتبر مرحلة هامة في نضال الجزائر العربية الإسلامية في بداية القرن العشرين.

ثالثا: وسائل النضال التي استعملها الشبان الجزائريين

1-الصحافة:

شرع الشبان الجزائريون منذ مطلع القرن العشرين في تأسيس صحافة سياسية وثقافية لإسماع صوتهم لأقرانهم، الذين لم يلتحقوا بهم من جهة وإلى السلطات الاستعمارية من جهة أخرى.[2]

إن قراءة الصحافة الجزائرية الناشئة، تمكن المؤرخ من التعرف على المطالب والمواقف السياسية للشبان الجزائريين[3]، فقد أدرك هؤلاء أهمية الصحافة لبث أفكارهم وتربية مواطنيهم، وكانت أول تجربة انطلق منها الشبان الجزائريون في ميدان الصحافة هي "جريدة الحق" التي أنشأت بعنابة في جويلية 1893 وتوقفت عن الصدور بشهر مارس 1894، لأنه لم يكن لديها مشتركون، فقد عرفت الجرائد الجزائرية الأولى صعوبات عديدة ولم تظهر

1- شريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص99.

2- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص239.

3-شارل روبير أجرون، المصدر السابق، ص-ص 714-715.

إلا لفترات قصيرة، الأمر الذي أدى "بمحمد بن رحال"* سنة 1901 بأن يستخلص أن: «الصحافة الأهلية لم توجد هنا إلا للمواطنين الفرنسيين، أما الأهالي فيسمح لهم بصعوبة أن يتحدثوا للجمهور ولو كان جمهورا فرنسيا»، فقد كانت الجرائد الأولى تصدر لمدة معدلها سنة أو سنتان، وهذا راجع للصعوبات المالية والمضايقات الإدارية.[1]

فقد قام أعضاء حركة "الشبان الجزائريين" بحملة قوية في جريدة "الحق" ضد الإدارة الفرنسية في الجزائر، وطالبوا في مقالاتهم بإنشاء بنك إسلامي وإعطاء قروض للفلاحين والتجار، ولم يتوقفوا عن المطالبة بإلغاء قانون الإنديجينا، وإعطاء حق التصويت في الانتخابات لجميع الجزائريين، ومنح المسلمين مقاعد في البرلمان الفرنسي لتمثيلهم والدفاع عن مصالحهم[2]، وقد كانوا حريصين على الرد عن تهجمات الصحف الكولونيالية التي كانت تصفهم بأنهم موالين للإيديولوجية الوطنية الإسلامية التركية.[3]

فقد عرفت الصحافة المسلمة التي ظهرت في بداية القرن العشرين، بدايات صعبة وكانت دوما تصطدم مع الإدارة الفرنسية، فهذه الأخيرة قامت بإلغاء الجرائد التي تعيق عملها، وأنشأت أخرى خاضعة لمراقبتها، كما حاربت الإدارة الفرنسية الصحافة التي كانت تنشرها حركة "الشباب الجزائري" باستعمال وسائل غير مباشرة، وكانت أكثر قسوة في مواجهة الصحافة المكتوبة باللغة الفرنسية.[4]

---

*- محمد بن رحال (1857-1928): ولد في 16 ماي 1857بندروما، وكان يمثل دور الناطق باسم المجتمع الجزائري المستعمر كونه من أوائل الجزائريين "ذوي الثقافة المزدوجة" ومن أكثرهم إشراقا، فلم يكن رجل سياسة فقط بل رجل ثقافة وكاتب أيضا، للمزيد ينظر إلى: عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ط1، تر: سليم قسطون، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984، ص-ص39-42.

1- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، المرجع السابق، ص-ص 17-18.

2- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص-ص 205-206.

3- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص33.

4- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية...، المرجع السابق، ص39.

وللتعبير عن آرائهم وإسماع مطالبهم المعتدلة للسلطات الفرنسية، أصدروا عدة جرائد باللغتين العربية والفرنسية نذكر منهم[1]: جريدة "المصباح" في وهران بين 1904-1905و"الهلال" بين 1906-1907، كما ظهرت جريدة "الحق" بوهران والتي صدرت بانتظام بين 1911-1912 و "الإسلام" بعنابة 1909-1911 وغيره من الجرائد الأخرى، فقد كانت هذه الجرائد سبب الصحوة السياسية للجزائر المسلمة ولسان حال الشبان الجزائريين.[2] (ينظر إلى الملحق رقم (01)، ص:62).

والصحافة الشبانية التي بدأت متواضعة في مطالبها أصبحت مع مرور الزمن قوية، فكانت صحافة رأي ونضال في دفاعها عن القضية الأهلية فبفضلها استطاعت النخبة الجزائرية أن تعرف بالمشكل الأهلي للرأي العام الفرنسي في الجزائر وفرنسا نفسها.[3]

2-النوادي والجمعيات:

أسس الشبان الجزائريون إلى جانب الصحافة جمعيات ونوادي في مختلف المدن والقرى الجزائرية[4]، فقد مثلت منبعا روحيا وفكريا، وخط دفاع ضد سياسة التجهيل والفرنسة، كما ساهمت في تربية الشعب وتأطير الشباب، وكان أهمها: [5]

أ-الجمعية الراشدية: (L'association Erachidia)

تأسست هذه الجمعية في الجزائر العاصمة في سنة 1902، على يد جماعة من الشبان الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية، وهؤلاء كانوا يحظون بتأييد عدد من الفرنسيين المتعاطفين مع الجماهير الجزائرية المسلمة، وقد نجحت الراشدية في الانتشار عبر مناطق عديدة من الجزائر، وأهم نشاط ثقافي قامت به هذه الجمعية هو إشرافها على عقد

1- عمار عموره، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962"الجزائر خاصة"، [د.ط]، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص286.

2- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، المرجع السابق، ص18.

3- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص-ص 253-254.

4- الجمعي خمري، المرجع نفسه، ص278.

5- بشير بلاح، المرجع السابق، ص332.

سلسلة من المحاضرات العلمية في مختلف فروع المعرفة[1]، ومن بين أهم المحاضرات التي نظمتها سنة 1907 ما يلي:

- ابن بريهمات، تاريخ الطب العربي، بالفرنسية.
- ابن التهامي، مرض السل، بالفرنسية.
- عبد الحليم ابن سماية، تاريخ الأدب العربي، بالعربية.
- ابن زكري، الإسلام واللغات الأجنبية، بالعربية.
- عبد القادر المجاوي، الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام، بالعربية.
- ابن رحال، التوفيق بين الإسلام والتقدم، بالفرنسية.[2]

ب-الجمعية التوفيقية: (L'association ettoufikya)

إلى جانب الراشدية تأسست "الجمعية التوفيقية" بمدينة الجزائر سنة 1908، وفي أول ظهورها كانت جمعية خيرية تهتم بتعليم الآداب والعلوم، ثم أعيد تنظيمها في سنة 1911 من طرف الشبان الجزائريين وأصبحت ناديا سياسيا[3]، تزعمها الدكتور "ابن التهامي" ونائبه في الجمعية "محمد صوالح" اللذان يعتبران من أبرز وجوه النخبة[4]، وكان هدفها هو جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير الأفكار العلمية والاجتماعية، وقد نظمت الجمعية التوفيقية سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911 حول القانون الإسلامي العام أو ملامح العالم الإنساني المعاصر أو عقوبة الموت وغيرها.[5]

وإلى جانب الجمعيات، ظهرت النوادي الثقافية في الجزائر، وكان أشهرها نادي "صالح باي" الذي تأسس في قسنطينة عام 1907، وكان يهتم بنشر التعليم وتنظيم الدروس

1- عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص-ص 237-238.
2- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص-ص 146-147.
3- شارل روبير أجرون، المصدر السابق، ص710.
4- عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص 238.
5- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص144.

وعقد المحاضرات الأدبية والعلمية ويدعو في شعاراته إلى العمل والتعاون[1]، وكذلك نادي الشبان الجزائريين بتلمسان، ونادي التقدم بعنابة، ونادي الترقي الذي أسسه بعض الإصلاحيين في العاصمة عام 1927 وغيره.[2](ينظر إلى الملحق رقم (02)، ص:63)

أما عن أهداف النوادي فقد تمثلت في نشر التعليم والمساعدة على تحرير الجماهير الجزائرية والتوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية، وتنظيم دروس في التعليم العام والمهني، وعقد محاضرات علمية وأدبية، وخلق جمعيات خيرية، والدعوة إلى الأخوة والتعاون، ومحاربة الأنانية والظلم، ومساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية[3]، وكانت النوادي تقام فيها الاحتفالات: أفراح للزواج، نجاح صديق مهم في الدراسة أو ترقية، فكانوا يقيمون الأفراح بهذه المناسبات ويتبادلون التهاني، بهدف نشر فكرة التطور وخلق روح النجاحات التي يسعون لتحقيقها دائما.[4]

3-الوفود والعرائض:

إن بروز استعمال العرائض والوفود بطريقة فعالة وواضحة كان مع قانون التجنيد الإجباري سنة 1912، والشبان الجزائريون استعملوا هذه الطريقة لمعرفة مدى نجاح هذه الوسيلة هذا من جهة، ومن جهة أخرى تبنيهم للمطالب الأهلية في وقت مبكر.[5]

واستعمال العرائض لم يكن جديدا في تاريخ الجزائر تحت حكم فرنسا، فقد استعمل هذا الأسلوب أول مرة في السنوات الأولى للاحتلال، ولكن هناك فرق بين طريقة العرائض القديمة والجديدة، فإذا كان الأولون اكتفوا في عرائضهم بالاحتجاج والشكوى، فإن الشبان الجزائريين عمدوا إلى تقديم مطالب معينة وموضحة، فقد كانوا يطالبون بذلك باعتباره حقا أخلاقيا وسياسيا، على فرنسا أن تمكنهم منه، أما عن البدايات الحقيقية لعرائض الشبان

1- عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص239.

2- بشير بلاح، المرجع السابق، ص333.

3- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص145.

4- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص-ص300-301.

5- الجمعي خمري، المرجع نفسه، ص222.

الجزائريين فقد كانت سنة 1892، فحسب تقرير "جول فيري"، فإن الجزائريين قد قدموا عرائض ومطالب معتدلة ومعقولة وعملية، وقد شملت هذه العرائض مثلا معارضة التجنس (المحافظة على الأحوال الشخصية)، والتجنيد الإجباري، وفرض التعليم بالفرنسية، والتدخل في الشؤون المدنية.[1]

ثم أرسلوا إلى البرلمان عرائض سياسية أخرى، في سنة 1901، يطالبون فيها بالحقوق الأساسية لكل إنسان، لا للفرنسيين فقط[2]، كما قدم هؤلاء الشباب مذكرة إلى رئيس مجلس الوزراء الفرنسي في 26 جوان 1912، يعرضون فيها حال مطالبهم للإصلاحات وموقفهم من التجنيد الإجباري للأهالي، وقد عرفت هذه المذكرة بـ: "بيان الشباب الجزائري ودفتر المطالب"[3]، وقد لعبت العرائض دورا كبيرا في تحريك الأوساط السياسية الفرنسية، ولفت أنظارها إلى الوضع الظالم بالجزائر.[4]

وإذا كانت وسيلة العرائض قد ساهمت في التعريف بالشبان الجزائريين وببرنامجهم للرأي العام المحلي في الجزائر والرأي العام الفرنسي، فإن وسيلة الوفود كانت هي الأخرى لها فائدة واسعة في معركة الشبان الجزائريين للدفاع عن أهدافهم وبرنامجهم[5]، فلم تكن الوفود أقل أهمية من العرائض، ففي أكتوبر 1908 بعثت "لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين" وفدا إلى باريس وكان هذا أول وفد جزائري يعبر البحر الأبيض المتوسط ليشرح القضية الوطنية[6]، كما أرسل أعضاء حركة الشباب الجزائري بوفد إلى فرنسا في جوان 1912 لمقابلة رئيس الحكومة آنذاك بوانكاري وتقديم احتجاج والمطالبة بتحقيق مجموعة من المطالب مقابل الانخراط في الجيش الفرنسي تتلخص فيما يلي: (توزيع عادل للضرائب بين الجزائريين

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص، ص182، 184.
2- شارل روبير أجرون، المصدر السابق، ص705
3- علي تابليت، المرجع السابق، ص34.
4- عثمان سعدي، المرجع السابق، ص649.
5- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص224.
6- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص-ص 192-193.

والفرنسيين، إلغاء قانون الجنسية لعام 1865، المساواة في التمثيل في المجالس المحلية والبرلمان الفرنسي)[1]، وهذا الوفد قد حقق نتائج جيدة، فمنذ سنة 1912 أصبح الشبان الجزائريون هم الناطقون باسم المجتمع الجزائري الأهلي، وبالرغم من النتائج المتواضعة التي حققتها عرائض ووفود الشبان الجزائريين طيلة ثلاثة عقود، فإن المهم بالنسبة إليهم هو شرح مطالبهم للساسة في فرنسا هذا من جهة، وفضح تجاوزات الحكام العاملون والإدارة العامة في الجزائر من جهة أخرى.[2]

وفي مجمل القول، أن وسائل النضال التي استعملها الشبان الجزائريين غلب عليها الطابع الحديث والغربي، فقد ساهموا في الحركة الوطنية الجزائرية بدور هام جدا بفضل صحافتهم وجمعياتهم ونواديهم ووفودهم وعرائضهم، حيث ساهموا في تكريس طرق ووسائل جديدة للمقاومة، وهي وسائل لم تستعملها الجزائر قبل ظهور حركة الشبان الجزائريين، وهذا يعتبر خطوة إيجابية، فقد عملوا على التعريف بالقضية الأهلية، وشرحوا مطالب الجزائريين، وطالبوا بحقوقهم السياسية والمدنية، فأعادوا للمجتمع الجزائري اعتباره في الحياة الكريمة.

رابعا: موقفهم من بعض القضايا

1-التعليم:

لقد أدرك الشبان الجزائريين أن التعليم هو الوسيلة الأساسية للنهوض بالمجتمع الجزائري المنحط، فقد ظل يمثل أحد الانشغالات الأساسية في مطالب الشبان الجزائريين منذ مطلع القرن العشرين، فقد اعتبروا التعليم وخاصة التعليم الفرنسي الوسيلة الأولى والأساسية لإخراج المجتمع الجزائري المسلم من دائرتي التخلف والانحطاط المادي والمعنوي.[3]

1- عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص-ص 114-115.

2-الجمعي خمري، المرجع السابق، ص-ص 225-226.

3- الجمعي خمري، المرجع نفسه، ص179.

ونجد الشاب الجزائري "فرحات عباس" يقول بأن: «...التعليم مكننا من أن نعي في الحين حقوقنا، وندافع بشكل أفضل عن الشعب ونحميه من متاهة قوانين ضلل فيها...»، فالتعليم في حد ذاته يحمل معنى المساواة والإحساس بالحرية.[1]

وخلال القرن التاسع عشر رفض الأهالي التعليم الفرنسي، وبالتالي رفض لكل ما جاء به العنصر الفرنسي الغريب عن المجتمع الجزائري المسلم، وهذا الرفض بدأ يتقلص ويتلاشى تدريجيا مع مرور الوقت، أي أنهم تراجعوا عن رفضهم للتعليم الفرنسي، لا سيما بعد أن أدركوا فائدته من ناحية اللغة على الأقل، والتي تمكنهم من سهولة التعامل مع الفرنسيين، فقد وجدوا في التعليم الفرنسي سبيلا للوصول إلى الإدارة الفرنسية أو الحصول على عمل يكسبون به خبزهم اليومي، وكان الشبان الجزائريين يشجعون الأهالي ذكورا وإناثا على التعليم، حيث كانت جمعياتهم تكرم التلاميذ المتفوقين في الدراسة وتمنحهم جوائز تشجيعية[2]، كما دافع الشبان الجزائريون عن المعلمين الجزائريين، وحاولوا أن يكشفوا العنصرية الموجودة بين المعلم الفرنسي والجزائري حتى على مستوى الأجور، فكتبت جريدة "الإسلام" ذات مرة مقالا تحت عنوان: "عمل واحد وأجر متفاوت" كما أنهم محرومون من الامتيازات التي يتمتع بها المعلمون الفرنسيون.[3]

2-الإدماج والتجنيس:

منذ الاحتلال سعت فرنسا إلى تحقيق مشروعها المتمثل في محاولة إدماج أرض الجزائر في فرنسا، لا التسوية بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات كما يقضي بذلك منطق الإدماج، فهو إدماج بالنسبة للمستعمرين ولكنه إخضاع للسكان الأصليين، وهذا المشروع يعود إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد بدأ بإلحاق التراب الجزائري بموجب قرار 22 جويلية 1834، لكن هذا القرار ظل شكليا فقط ما دام المجتمع الجزائري

1- عباس فرحات، المصدر السابق، ص-ص 19-20.

2- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص، ص180، 183.

3- الجمعي خمري، المرجع نفسه، ص184.

رافضا له، ولم يأخذ مشروع الإدماج صورة واحدة وإنما تكيف تاريخيا حسب المعطيات وتبعا لتصورات واضعيه.[1]

والمواطنة أو الجنسية الفرنسية تعد من المطالب الأكثر حساسية بالنسبة للشبان الجزائريين، فإذا كان التعليم كما سلف الذكر مقبولا من طرف جلّ الشبان الجزائريين، فإن المواطنة الفرنسية قد تضاربت حولها الآراء بين مؤيد ومعارض، فمن الشبان الجزائريين من اعتبر قضية الجنسية سلوكا سياسي ومكسبا اجتماعيا واقتصاديا، وبالتالي فقد حصل هذا الفريق على المواطنة الفرنسية مع تخليه عن أحواله الشخصية، في حين بقيت مجموعة أخرى متمسكة بشخصيتها الإسلامية، ولفهم قضية الجنسية أو المواطنة الفرنسية يجدر بنا الرجوع إلى قانون "سيناتوس كونسيلت" (SénatusConsult) الصادر في عهد "نابليون الثالث"[2]، فهذا الأخير قد أصدر قرارا مشيخيا في 14 جويلية 1865 أقر في بنده الأول أن الأهالي المسلمين هم رعايا فرنسيون وفي مقابل ذلك عليه بالتنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، ويستطيعون الحصول على جميع حقوق المواطنة الفرنسية مع خضوعهم للقوانين المدنية الفرنسية، (الزواج والطلاق والإرث...)، والهدف من هذا المشروع هو إدماج الجزائريين تدريجيا في المجتمع الفرنسي.[3]

وقد كان شرط التنازل عن قانون الأحوال الشخصية سببا في نفور الأهالي من هذا القانون، وعبر الجزائريون صراحة عن رفضهم للجنسية الفرنسية حيث أعلنوا أنهم يرغبون في المحافظة على جنسيتهم وقانون أحوالهم الشخصية كمسلمين، فقد كانوا يعتبرون التجنس بالجنسية الفرنسية هو خروج عن الدين وأن المتجنس كافر ومرتد، فلا يجب التعامل أو التصاهر مع المتجنسين، ولا يدفنون في مقابر المسلمين ولا يصلون عليهم، وبالتالي وجد المتجنسون أنفسهم منبوذين من أهاليهم ومحتقرين من الفرنسيين، فبقي البعض يطلب

1- عبد الحفيظ بو عبد الله، المرجع السابق، ص-ص 50-51.

2- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص186.

3- عبد الحفيظ بو عبد الله، المرجع السابق، ص51.

المواطنة الفرنسية مع تخليه عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية ومقاطعة مجتمعهم إن اقتضى الأمر ذلك، في حين راح البعض الآخر يطلب هذه المواطنة مع الاحتفاظ بأحواله الشخصية الإسلامية.[1]

فكانت بذلك مسألة المواطنة الفرنسية هي السبب الرئيسي في انقسام حركة الشبان الجزائريين من مؤيد للحصول على المواطنة بشرط المحافظة على الأحوال الشخصية من جهة، وراغب في الحصول على الجنسية دون شرط أو أي اعتبار للدين الإسلامي، ومن الذين تمسكوا بأحوالهم الشخصية كمسلمين نجد "الأمير خالد" الذي كان موقفه ثابتا منذ البداية تجاه مسألة التجنيس والتي ربطها بشرط المحافظة على الأحوال الشخصية، أي أنه طالب بالتجنيس المشروط، ومنذ أن دخل الحياة السياسية سنة 1919 وفرض نفسه كلسان حال الشبان الجزائريين رفض نظرة التيار الاندماجي (بقيادة ابن التهامي) حيث أصبح يمثل تيارا منفصلا عنه (التيار الإصلاحي)، وكان الأمير يكن حقدا كبيرا للمتجنسين بالجنسية الفرنسية.[2]

وعموما يمكننا القول بان مسألة التجنيس كانت هناك مواقف متباينة حولها، بين مؤيد ومعارض وذلك لاختلاف الإيديولوجيات التي بنى عليها أصحابها مواقفهم، فكانت هذه المسألة هي السبب الأول في الانقسام الذي أصاب حركة الشبان الجزائريين مع مرور الزمن.[3]

3-التجنيد الإجباري:

عندما صدر مرسوم 03 فيفري 1912 الخاص بالتجنيد الإجباري للجزائريين، وينص هذا المرسوم على أن الشاب الأهلي المسلم يؤدي ثلاث سنوات خدمة عسكرية، في حين أن زميله الفرنسي لا يؤدي أكثر من سنتين، وقانون التجنيد الإجباري قد تعرض إلى انتقاد شديد

1- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص-ص 186-188.

2- عايدة حباطي، التجنس وموقف الجزائريين منه (1919-1939)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2003-2004، ص، ص153، 158.

3- عايدة حباطي، المرجع نفسه، ص161.

من قبل الشبان الجزائريين الذين رأوا فيه عدم المساواة وغياب الديمقراطية تماما من بنوده بالنسبة للمسلمين الجزائريين.[1]

وأمام هذه الوضعية، طالبوا من فرنسا التقليص من مدة الخدمة العسكرية إلى سنتين مثل الفرنسيين، كما طالبوا كذلك بأن يكون النداء على 21 سنة عوضا عن 18 سنة لأن في هذا السن مازال المجندون لم يتكونوا جسديا بما فيه الكفاية[2]، فانتشرت المظاهرات في مختلف مناطق البلاد احتجاجا على هذا القانون الذي كان مجحفا في نظر الشبان الجزائريين، حيث لم يعد يقدم مقابلا لخدمتهم العسكرية، لهذا أخذوا ينشرون بين الجزائريين أنه لابد من الحصول على الحقوق السياسية كشرط لقبول التجنيد، فقد بذل الشبان الجزائريون جهودا حثيثة لتحريك الجماهير إزاء قضية التجنيد الإجباري للضغط على الإدارة الفرنسية علها تتنازل للجزائريين عن بعض حقوقهم في الحياة، أي أنهم كانوا يحاولون توعية الجماهير بحقيقة وضعهم المزري لدفعهم إلى المطالبة بتغييره.[3]

أي أن حركة الشباب الجزائري رفضت قانون التجنيد الإجباري ودعت إلى إلغائه وعدم قبوله، إلا إذا حصل الجزائريون على حقوق أساسية تتمثل في: تعديل قانون الإنديجينا وإلغاء بعض بنوده وتخفيض العقوبات الواردة فيه، ورفع نسبة التمثيل في الانتخابات المحلية، والمساواة بين المسلمين والأوروبيين، غير أن هذا الاحتجاج الخفيف اللهجة لم يكن في مستوى غضب وتمرد أبناء الشعب الجزائري على قانون التجنيد الإجباري حيث لجأ بعضهم إلى الهجرة نحو الخارج لكي يتجنبوا التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي.[4]

1-الجمعي خمري، المرجع السابق، ص، ص343، 345.

2- محفوظ سماتي، الشبان الجزائريون الجزائر الفتاة مراسلات وتقارير 1837-1918، [د.ط]، تر: محمد المعراجي وعمر المعراجي، منشورات ثالة، الجزائر، 2013، ص285.

3- ناصر بالحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912-1916)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2004-2005، ص49.

4- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص-ص 203-204.

وبالتالي فقد ربط الشبان الجزائريون الهجرة بالحصول على الحقوق السياسية، وكتبوا يقولون: «من أجل إرجاع العائلات التي هاجرت وإبقاء العائلات التي تنوي الهجرة فعلى فرنسا أن تمنحهم الحقوق السياسية»، ومهما كانت انتقادات الشبان الجزائريين لقانون التجنيد الإجباري، غير أنهم اعتبروه بداية لفتح الطريق نحو الوصول إلى الحقوق السياسية مع الفرنسيين، فقد أعلنت صحافة الشبان في شهر مارس 1912 أي بعد صدور القانون بفترة وجيزة عن نية تشكيل وفد ينتقل إلى باريس، لافتكاك الحقوق السياسية للمجندين الجزائريين هذا من جهة، ومن جهة أخرى محاولة إثبات وجود الشبان الجزائريين كممثل شرعي ووحيد للمجتمع الجزائري المسلم.[1]

كما وجد هؤلاء الشبان في قانون التجنيد الإجباري فرصة ممتازة وفعالة جدا للضغط على فرنسا لمنحهم المواطنة الفرنسية دون مطالبتهم بالتخلي عن قانون الأحوال الشخصية، وقد جندوا صحافتهم للدفاع عن هذا المطلب "جنسية فرنسية مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية الإسلامية".[2]

وعموما لا يمكن إنكار ما قام به الشبان الجزائريون من مجهودات ومساعي حثيثة بشأن قضية التجنيد الإجباري، ولكن الإدارة الفرنسية لم تكن مستعدة للتنازل لهم بأي مقابل للتجنيد الإجباري، حيث بقيت وعودهم مجرد تصريحات سياسيين فقط لا ضامن لتطبيقها على أرض الواقع.[3]

1- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص، ص 345، 352.

2- ناصر بالحاج، المرجع السابق، ص55.

3- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص190.

الفصل الثاني

الأمير خالد ودوره في حركة الشبان الجزائريين

أولا: لمحة تاريخية من حياة الأمير خالد (مولده ونشأته)

ثانيا: النشاط السياسي للأمير خالد

ثالثا: دور الأمير خالد في حركة الشبان الجزائريين

رابعا: حركة الشبان الجزائريين بعد نفي الأمير خالد

أولا: لمحة تاريخية من حياة الأمير خالد (مولده ونشأته)

هو خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بن محي الدين الهاشمي، ولد بدمشق في 20 فيفري 1875حيث قضى شبابه كله[1]، ونشأ في وسط عائلي يطغى عليه احترام القيم والمثل العليا[2]،(ينظر إلى الملحق رقم (03)، ص:64).

درس على يد كبار علماء دمشق، فقد أدخله والده مدرسة "الأخوة الليعازريين" وهذه الأخيرة ذات توجه مسيحي كاثوليكي، التعليم فيها يتم باللغتين العربية والفرنسية[3] وتم إرساله كذلك إلى ثانوية "لويس لوغران" بباريس على نفقة الحكومة الفرنسية[4]، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا التحق خالد بكلية "سان سير"* العسكرية بفرنسا، (ينظر إلى الملحق رقم (04)، ص:65)، نزولا عند رغبة والده الذي رغب في إدخاله لهذه المدرسة المتخصصة في الأسلحة[5]، عكس رغبة ابنه الأمير "خالد" الذي قال: «بأنني عربي وسأبقى عربي دون التخلي عن قناعاتي واعتقادي».[6]

1- محفوظ قداش، الأمير خالد وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، [د.ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987، ص27.

2- عبد القادر خليفي، الأمير خالد بطل الجزائر، مجلة المصادر، ع5، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الأبيار، الجزائر، 2001، ص70.

3 - Gilbert meynier, L'émier Khaled entre deusc cultures, intravaux de e la première journée d'étude à l'occasion du cinquantième anniversaire du décès de l'émir Khaled, 23/11/1986, p25-26.

4- محفوظ قداش، الأمير خالد وثائق وشهادات...، المرجع السابق، ص27.

*- سان سير (Saint Cyr, l'école): مدينة صغيرة تقع في مقاطعة السين والواز (Seine et oise) في دائرة فرسلي، وبها الكلية الحربية التي تحمل اسمها، وقد أنشئت هذه الكلية سنة 1808 في منزل قديم كان قد شيد لتعليم الفتيات الصغيرات، وأثناء الحرب العالمية الثانية دمرت هذه الكلية، فنقلت مؤقتا إلى كوتكيدام لكنها أعيدت بعد ذلك إلى مكانها في سان سير، للمزيد ينظر إلى: بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984، ص94.

5- Mahfoud Kaddache, « L'emir Khaled, jeune étudiant et officier», in: Revue D'histoire et de civilisation du Maghreb, N°10, Alger, Octobre 1973, p102.

6 - Mahfoud Kaddache, L'emir Khaled documents et témoignages pour servir à l'etude du nationalisme Algériens،OPU, EAP, Alger, 1987, p16-17.

ومع العلم أن المدرسة الحربية سان سير لا تقبل الأهالي في صفوفها، إلا في إطار المنشور الصادر سنة 1888م، الذي يسمح بالتحاق الأهالي بها بعد إجراء مسابقة والحصول على الجنسية الفرنسية قبل نهاية الدراسة، فهذه الشروط رفضها الأمير "خالد"، فتدخلت عدة هيئات فرنسية لتؤكد على الحالة الاستثنائية التي يجب التعامل بها مع حفيد الأمير عبد القادر.[1]

وقيل أن الأمير "خالد" تجرأ على إهانة فرنسا والبصاق على العلم الفرنسي، مما اضطر فاسي لتحرير تقرير بشأن هذه الإهانة التي ألحقها الأمير خالد بالراية الفرنسية[2]، وبالتالي فالأمير "خالد" كان مجبرا على الانضمام للمدرسة الحربية "سان سير" بناءا على استراتيجية جده "عبد القادر"، لذلك كان يرفض الانصياع لأوامر الجيش، فقد كان لا يرتدي الزي العسكري الفرنسي وإنما كان يرتدي البرنوس، وهذا دليل على تمسكه بأصالته وهويته العربية الإسلامية.[3]

عاد الأمير إلى الجزائر سنة 1895 قبل إتمام دراسته، ورفض التجنيس واستمر ضابطا أهليا.[4]

ونتيجة لقلق الحكومة الفرنسية من نوايا الأمير "الهاشمي" المضادة لفرنسا، إضافة إلى وضعه المالي المتردي والديون المتراكمة عليه، قامت فرنسا بعرقلة عودته إلى الجزائر، كما وضعت عائلته تحت الإقامة الجبرية في "بوسعادة"، ولكن سرعان ما رفعت هذه العقوبة

1- Ahmed Koulakssis et Gilbert meynier, L'émir Khaled premierZaim?Identité Algérienne et colonialisme français,ed:L'harmattan , paris, France, 1987, p60

2- Mahfoud Kaddache, L'émir Khaled documents et témoignages..., op.cit, p17.

3- حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936)، [د.ط]، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، ص85.

4- محفوظ قداش، الأمير خالد وثائق وشهادات...، المرجع السابق، ص27.

وأعيد قبول الأمير "خالد" من جديد في الكلية الحربية "سان سير" لإكمال المدة المحددة لدراسته العسكرية.[1]

وبسبب تحجج الأمير بمرض أبيه الهاشمي، هذا ما جعل وزارة الحربية الفرنسية تعيد إدماجه في الحياة السياسية في 08 ماي 1896م، وبقي بها حتى تاريخ تخرجه في أوت 1897 برتبة ملازم، بصفته أهلي، وقد ظل بهذه الرتبة لمدة خمس سنوات، وبعدها أصبح برتبة ملازم أول[2]، وكذلك التحق الأمير بالفرقة الخامسة للقناصلة الأفارقة بالجزائر وبقي بها سبع سنوات كاملة يدرب ويعلم الجنود الزواف.[3]

وبعد إنهاء الأمير لتكوينه العسكري، أدى واجبه العسكري بالمغرب الأقصى من 08 أوت 1907 إلى غاية 01 جانفي 1909، ضمن الوحدة الرابعة، فقامت فرنسا بمكافأة الأمير، ورقته إلى رتبة "نقيب"* سنة 1908، جزاءا له على مشاركته في حرب المغرب، وبذلك تكون السلطات الفرنسية قد اضطرت لخرق مرسوم 1899، حتى لا تفقد الأمير خالد، على الرغم من رفضه للتجنس وتمسكه بأحواله الشخصية الإسلامية، فقد كان بإمكانه الحصول على رتبة "رائد" لو أنه قبل بالجنسية الفرنسية.[4]

في سنة 1910 تقدم الأمير خالد بطلب الاستقالة من الجيش الفرنسي، غير أن الجنرال "بايود" قائد الفيلق، أقنعه بسحب استقالته مقابل حصوله على إجازة من القيادة الفرنسية في جويلية 1911 لمدة أشهر عديدة يقضيها في دمشق.[5]

1-سليمة كبير، الأمير خالد رمز النضال السياسي، [د.ط]، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، [د.ت]، ص8.

2- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص-ص 58-59.

3- يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948)، [د.ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص35.

*- نقيب: كانت هذه أعلى رتبة يمكن أن يبلغها ضابط جزائري لا يحمل الجنسية الفرنسية، للمزيد ينظر إلى: سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954)، ط2، ج2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2004، ص38.

4-حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص59.

5- بسام العسلي، المرجع السابق، ص-ص 98-99.

وفي سنة 1913 جدد الأمير خالد طلبه، فتمت الموافقة على استقالته في 15 جوان 1913، ولكن هذه الاستقالة حددت في شكل إجازة مفتوحة لمدة ثلاث سنوات، ومنح وسام "جوقة الشرف" برتبة فارس للأمير مكافأة له على شجاعته في حملة 1908.[1]

فقد عرف الأمير "خالد" بشجاعته النادرة، وذكائه الحاد، فمنحته السلطات الفرنسية أوسمة شرفية عدة مرات، فقد أظهر خالد منذ صغره شعورا وطنيا، واعتزازا بجهاد أسرته وشعبه، وكان وفيا لتقاليد وطنه، شديد التمسك بعقيدته[2]، فقد قال عنه الجنرال "ليوتي": «إني أعرف خالدا معرفة وثيقة جدا، وأعترف له بذكائه الحاد جدا، وبإخلاصه لأصوله ووفائه بالتزامه تجاه تقاليده العرقية...».[3]

ويمكن تقديم هيئة الأمير خالد من خلال ما قاله فيه الصحفي "أحمد حسين المهري" حيث وصفه قائلا: «...السيد الأمير خالد،... رجل شجاع ذو همة سامية وأخلاق راقية، طويل القامة، كثيف اللحية، كريم الطباع، حسن الأخلاق، متواضع، ذو غيرة وطنية، حر الضمير، مخلص لوطنه».[4]

فقد كان الأمير خالد بصفته حفيد الأمير عبد القادر وخريج المدرسة العسكرية الفرنسية الشهيرة "سان سير"، يشكل الوجه الرمزي للضمير الوطني الذي يختلط فيه الإخلاص للماضي وأخذ الواقع الحالي في الاعتبار واستشراق سبل المستقبل[5]، فحسب الوثائق والدراسات التاريخية، فالأمير خالد هو الأب الحقيقي للحركة الوطنية الجزائرية.[6]

1- بسام العسلي، المرجع السابق، ص100.

2- سعيد بورنان، المرجع السابق، ص40.

3- بسام العسلي، المرجع السابق، ص-ص 99-100.

4- احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص114.

5- خالد الأمير، رسالة إلى الرئيس ويلسون ونصوص أخرى، تر: محمد المعراجي، [د.ط]، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص4.

6- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص213.

ثانيا: النشاط السياسي للأمير خالد

حانت الفرصة التي طالما تطلع إليها الأمير "خالد"، وهي الانتقال إلى العمل السياسي، وإظهار خصومته الدفينة للاستعمار، فتفجرت القروح التي طالما عانى منها[1]، فبعد مغادرته نهائيا من الجيش الفرنسي استقر ابتدءا من عام 1919 بالجزائر العاصمة، متخذا منها مقرا لنشاطه السياسي، فتفرغ لخدمة وطنه وشعبه، بقلمه ولسانه ونضاله السياسي للدفاع عن حقوق شعبه المهضومة، مستغلا في ذلك كل المناسبات السياسية لتقديم مطالبه.[2]

ظهر الأمير "خالد" حفيد الأمير عبد القادر الذي كان ضابطا في الجيش الفرنسي سابقا على المسرح السياسي[3]، كزعيم جزائري وقف في وجه التفرقة باسم الشعب الذي يعتبر نفسه قائدا له[4]، فبعد مشاركته إلى جانب الجيوش الفرنسية في الحرب العالمية الأولى، عمل على التعريف بالقضية الوطنية دوليا، فشارك إلى جانب إخوانه التونسيين في مؤتمر "رابطة حقوق الإنسان" بباريس سنة 1917، فطالب من خلاله بالتمثيل النيابي للجزائريين في البرلمان ومجلس الشيوخ الفرنسي دون التخلي عن الهوية العربية الإسلامية، ليقوم سنة 1919 بتشكيل وفد قصد المشاركة في مؤتمر الصلح بباريس لعرض مطالب الجزائريين، ونجح الأمير "خالد" في يوم: 19 ماي 1919 في تسليم رسالة ممضاة من طرفه إلى الرئيس الأمريكي "ويلسون" عن طريق مرافقه "جورج.ب.نوبل" (Georg Bnoble) وتتضمن الرسالة مطالب الوفد الجزائري الذي كان متواجدا مع الأمير خالد في باريس.[5]

1- سليمة كبير، المرجع السابق، ص12.

2- عمار عموره، المرجع السابق، ص287.

3- علي تابليت، المرجع السابق، ص26.

4- حسين نوارة، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال، تر: سعيدي فتحي، [د.ط]، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، ص219.

5- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص-ص 219-220، للمزيد ينظر إلى نص الرسالة كاملا في: خالد الأمير، المصدر السابق، ص-ص 35-40.

فقد دعا الأمير "خالد" عددا من الجزائريين المسلمين إلى عقد اجتماع لتوقيع احتجاج موجه للرئيس "ويلسون" وإلى المؤتمر العالمي للسلم على تصرفات فرنسا في الجزائر والمطالبة باستقلال الجزائر[1] وتقرير مصيرها تحت إشراف عصبة الأمم[2]، أي أنهم طالبوا باستقلال الجزائر وسيادتها وأن تنتخب انتخابا عاما حرا تنبثق منه حكومة البلاد وأن توضع الدولة الجزائرية الحديثة تحت رعاية جمعية الأمم[3]، فقد سلم له مذكرة شرح فيها وضع الشعب الجزائري ومعاناته تحت السلطة الاستعمارية الفرنسية، وذكره بمبادئه (المبادئ الأربعة عشر) التي أعلنها أثناء الحرب، خاصة مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها الذي طالب خالد بتطبيقه على الجزائر، غير أن الرئيس "ويلسون" تجاهل هذه المطالب وخابت آمال كبيرة كان الشعب الجزائري يعلقها على مؤتمر الصلح ومبادئ ويلسون.[4]

كما أجرى "خالد" اتصالات مع شخصيات ووزراء فرنسيين نذكر منها: رسالة وجهها إلى رئيس وزراء فرنسا "هيريو" في 03 جويلية 1924[5]، (ينظر إلى الملحق رقم (05)، ص: 66) ويلاحظ على هذه الرسالة أن "خالد" منح نفسه لقب (المدافع عن القضية الجزائرية) فهذا دليل على أنه لم يتخلى عن الشعب الجزائري حتى أثناء نفيه، فقد كان ينتهز الفرص المتاحة لعرض مطالب الجزائريين التي لم تخرج عن إطار المطالبة بالمساواة مع الحفاظ على الكيان الوطني والشخصية الجزائرية الإسلامية وهذا أساس البرنامج الإصلاحي الذي نادى به.[6]

1- محفوظ قداش، الأمير خالد وثائق وشهادات...، المرجع السابق، ص35.

2- غي برفيليي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962، [د.ط]، تر: م.حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص383.

3- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، [د.ط]، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص473.

4- سعيد بورنان، المرجع السابق، ص-ص40-41.

5- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص82.

6- ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (1919-1939)، [د.ط]، [د.ن]، الإسكندرية، 2001، ص 123.

إلا أن هذه المحاولات التي قام بها الأمير "خالد" لم تحقق أي نتيجة على المستوى الدولي.

أما على المستوى الداخلي فكان نشاطه على ثلاث مستويات مختلفة ومتكاملة أولها تمثل في المشاركة في الانتخابات البلدية التي جرت بالعاصمة في ديسمبر 1919، فكانت نقطة انطلاق جديدة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ومنحت الجزائر فرصة ثمينة لاستعمال صندوق الانتخاب كوسيلة للتعبير.[1]

وقد تجاوزت تلك الانتخابات نطاق الحياة المحلية وانطبع الصراع بطابع سياسي سواءا كان هدفه التجنس بالجنسية الفرنسية أو ضده[2]، وكان الزعيمان المتنافسان هما: الدكتور "ابن التهامي" الذي كان على رأس الاندماجيين والأمير "خالد" الذي كان على رأس المنادين بالمساواة داخل الأحوال الشخصية للجزائريين.[3]

وكان فوز الأمير "خالد" ساحقا في هذه الانتخابات، الأمر الذي أربك السلطات الفرنسية والكولون الذين سارعوا إلى الاحتجاج والتزوير، وبالتالي صارت مشاركة الجزائريين في الانتخابات كعدمها كون الإدارة الفرنسية لم تكن صادقة في التزاماتها ووعودها[4]، وفوز الأمير في الانتخابات عام 1919 يعني قبول أغلبية الشعب الجزائري ببرنامجه[5]، كما شارك الأمير كذلك في الانتخابات البلدية التي جرت في: 10 ماي 1925 عندما ضم اسمه إلى قائمة الشيوعيين، لكنها زوّرت مثل سابقاتها من قبل الإدارة الفرنسية.[6]

أما على المستوى الثاني لنشاطه السياسي فتمثل في تأسيس جمعية "الأخوة الجزائريين"، التي قرر خالد وجماعته إنشائها يوم: 23 جانفي 1922[7]، وانخرط فيها الشبان

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص307.

2- محفوظ قداش، الأمير خالد وثائق وشهادات...، المرجع السابق، ص27.

3- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص218.

4- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص83.

5- احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص118.

6- Mahfoud Kaddache, L'emir Khaled documents et témoignages..., op.cit, p14.

7- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص76.

والأعيان والفلاحون والمثقفون...، وغيرهم بمبلغ من الاشتراكات، وقد اختلفت تسمية هذه الجمعية في بعض المراجع والمصادر، فهناك من يدعوها "بالأخوة الجزائرية"، وهناك من يسميها "بالأخوة الإسلامية"، فهي حركة سياسية وطنية، وهنا تصدق التسمية الأولى، فهي حلقة من حلقات الصراع والنضال السياسي الذي خاضه الأمير ضد الإدارة الفرنسية والكولون.[1]

وقد كرّست هذه الجمعية جهودها من أجل المطالبة بالإصلاح المادي والمعنوي والثقافي والسياسي لمسلمي الجزائر[2]، وقد عبر "خالد" عن هذه الأهداف بقوله: «نحن نعمل بدون كلل لمقاومة الظلم وعدم المساواة والاستبداد والعنف»، ولم تقف هذه الجمعية مكتوفة الأيدي أما الشغب الذي أثاره المستوطنون الفرنسيون بالجزائر اعتراضا على مطالب المسلمين، بل عملت جاهدة على القضاء على الأساليب التعسفية التي أوجدها قانون الأهالي وخضع لها المسلمون[3]، فأهداف هذه الحركة هي استمرارية لمطالب وأهداف الأمير "خالد" وبالتالي هي تجسيد لنشاطه السياسي وانطلاقة فعلية لفكرة الإصلاح السياسي التي اعتمدها لمناهضة الاستعمار، عن طريق الدعوة إلى المساواة والرد على المتجنسين الذين تنكروا لوجود الأمة الجزائرية.[4]

وفيما يخص المستوى الثالث، فقد عمل الأمير "خالد" على إنشاء صحافة وطنية لنقل مطالب الشعب الجزائري، من بينها جريدة "الإقدام" التي تأسست في: 10 سبتمبر 1920 لسان حال الشبان الجزائريين والمعبرة عن آراء الأمير "خالد" كانت تصدر باللغتين: العربية

1- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص105.

2- جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، [د.ط]، منشورات وزارة المجاهدين، [د.م]، 2009، ص128.

3- ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص-ص 110-111.

4- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص-ص 106-107.

والفرنسية[1]، فقد كانت سلاح "خالد" المفضل، نظرا للدور الكبير الذي لعبته في فضح تعسف الإدارة الاستعمارية.[2]

وكان الأمير "خالد" في البداية رئيس تحرير القسم العربي فيها[3]، ثم أصبح في السنة الموالية مديرها السياسي ورئيس تحريرها، فكانت هذه الجريدة سلاحه المفضل الذي دافع به طوال ثلاث سنوات عن القضية الجزائرية وعن مصالح المسلمين الجزائريين.[4]

وتعتبر جريدة "الإقدام" أول صحيفة جزائرية تواجه الإدارة الفرنسية في الجزائر بشجاعة وتستنكر أسلوبها، لذلك حظيت بشعبية كبيرة، فقد ذكر أحد الجزائريين في مذكراته: «لقد كنا ننتظر صحيفة الإقدام بشغف شديد كل أسبوع، وكان دائما هناك زحام شديد حول مراكز بيعها لأنها كانت المعبر الأول عن أفكارنا ومشاعرنا»، فقد تعرضت الإقدام لموضوعات غاية في الأهمية بالنسبة للجزائريين، فقد استنكرت بشدة طرح الفلاح الجزائري من أرضه[5]، كما نادى من خلالها ببرنامج إصلاحي قائم على فكرة المساواة بين الجزائريين والمعمرين في الحقوق والواجبات، وفتح الوظائف أمام الجزائريين، كما تصدى لتعسف الإدارة الاستعمارية وعملائها الجزائريين، وحارب العنصريين وأنصار سياسة الإدماج والتجنس بالجنسية الفرنسية دون مراعاة الأحوال الشخصية الإسلامية، كما دعا إلى الوحدة الوطنية بين الجزائريين.[6]

وقد ظلت هذه الصحيفة تصدر لفترة طويلة حتى وجد المستوطنون فيها خطرا عليهم واتهموها بالشيوعية وطالبوا الحكومة الفرنسية بعدم التسامح معها قائلين: «إن هذه الصحيفة تسمم الرأي العام لرعايانا وأهالي إفريقية الشمالية وتوجههم ضد فرنسا»، مما أدى إلى فرض

1- صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، [د.ط]، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2005، ص404.

2- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية...، المرجع السابق، ص122.

3-احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص115.

4- يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص-ص 67-68.

5- ناهد إبراهيم دسوقى، دراسات في: تاريخ إفريقيا...، المرجع السابق، ص-ص 83-84.

6- عمار عموره، المرجع السابق، ص289.

رقابة صارمة من قبل الإدارة الفرنسية على الصحافة الوطنية ثم أصدرت أمرها بإيقاف صحيفة الإقدام، ولكن أتباع "مصالي الحاج"* استطاعوا إعادة إصدارها تحت اسم "الإقدام الباريسي"، ثم "الاقدام الشمال إفريقي" في فرنسا فيما بعد.[1]

ثم انسحب الأمير من الحياة السياسية في عام 1923، حيث أعلن في 11 أفريل 1923 أنه سيتوجه إلى سوريا ولما عاد إلى فرنسا في: 25 سبتمبر 1925، صرّح في مرسيليا قائلا: «أن الحكومة الفرنسية قد أجبرتني على الذهاب إلى الإسكندرية لأسباب سياسية، وقد أعطتني منحة التقاعد بشرط أن أبقى هناك»[2]، لكن الأمير "خالد" استمر مطالبا بحقوق بلاده إلى آخر رمق من حياته.[3]

ثالثا: دور الأمير خالد في حركة الشبان الجزائريين

تمكن قادة حركة "الشبان الجزائريين" في عام 1913 من التحالف مع شخصية جزائرية مرموقة على الساحة السياسية الفرنسية والمتمثلة في شخصية الأمير "خالد" ابن "الهاشمي"[4] الذي سعدوا به لمنزلته فهو حفيد "الأمير عبد القادر"[5]، فسمعة خالد اكتسبها من نسبه العريق، وتاريخ جده وأعمامه.[6]

فقد بدأ الأمير "خالد" واحدا من أبرز قادة الشبان الجزائريين، حيث مكنته ثقافته الواسعة وإتقانه للغتين: العربية والفرنسية، ونسبه الشريف وقوة شخصيته وشجاعته بأن

---

*- مصالي الحاج: ولد في 16 ماي 1898 بمدينة تلمسان العريقة، درس في المدرسة الأهلية الفرنسية بتلمسان، وإلى جانب دراسته مارس عدة أعمال لمساعدة عائلته الفقيرة، بقي منفيا في الخارج حتى بعد استقلال الجزائر إلى أن توفي في: 03 جوان 1973 دفن بمسقط رأسه بتلمسان، للمزيد ينظر إلى: بشير بلاح، المرجع السابق، ص، ص483، 493.

1- ناهد إبراهيم دسوقى، دراسات في: تاريخ إفريقيا...، المرجع السابق، ص84.

2- عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص111.

3- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص474.

4- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص-ص 206-207.

5- عثمان سعدي، المرجع السابق، ص669.

6- نفيسة دويدة، المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبيرالي للحركة الوطنية (1927-1945)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2009-2010، ص97.

يصبح الناطق الرسمي لحركتهم[1]، فقد كان دائما هو المتحدث باسم الشباب الجزائري[2]، والمحرك الأساسي لنشاطاتهم السياسية المتمثلة في الدفاع بقوة عن الشخصية الإسلامية[3]، فبمجرد اتصاله بحركة "الشبان الجزائريين" ابتداءا من سنة 1913 بدأ يغير في أفكارهم، ومن يومها أصبح نشاط الشبان الجزائريين لا ينفصل عن نشاط الأمير خالد الذي كان العقل المفكر لحركة الشبان الجزائريين[4]، فقد كان له الفضل الكبير في المساهمة في تحديد برنامج المطالب الآنية لحركة "الشبان الجزائريين"، فيمكن اعتباره أول من أعد برنامجا شاملا.[5]

وقد برز كأعظم شخصية في الحركة الجزائرية الفتية بين سنتي 1913 و1930، بعد أن قدم مطالب الشبان الجزائريين ولخصها في المطالبة بإزالة النظام الاستعماري وإلغاء جميع قوانين التمييز العنصري والتفرقة، وتمثيل الأهالي تمثيلا صادقا في جميع المجالس.[6]

وعموما فقد كان انضمام الأمير "خالد" إلى حركة "الشبان الجزائريين" مكسبا كبيرا لهم، فقد كان دوره فعالا في بعث نشاط الحركة، فقد تحدى الإدارة الاستعمارية وركز كثيرا على مطالب الجزائريين، ودافع عن مصالحهم وهو يتهم القومية، فكان التيار الوطني الجامع والموحد لأفكار النخبة بأغلبية الشعب الجزائري، فقد كان له الفضل في نشأة جمعية المدرسين سنة 1921 التي أسهمت في الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين.[7]

لقد أعطى "خالد" دفعا قويا لحركة "الشبان" بطموحه الرامي لإنشاء حركة "وفاق بين فرنسا والأهالي" يتساوى فيها الطرفان في الخدمة العسكرية، وترفع عنهم القوانين الاستثنائية،

1- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص-ص 69-70.

2- ناهد إبراهيم دسوقى، دراسات في: تاريخ أفريقيا ...، المرجع السابق، ص77.

3- عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص111.

4- عمار عموره، المرجع السابق، ص286.

5- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية...، المرجع السابق، ص128.

6- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص35.

7- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص74.

ويحظون بالتعليم، والتمثيل النيابي في مختلف المجالس الانتخابية، وبذلك تفتح لهم آفاق التعلم والعلم، والممارسة السياسية النزيهة.[1]

ويمكن وصف نشاطه وتفاعله ضمن حركة "الشبان" بالهام والاستراتيجي، لأنه سد الفراغ القيادي آنذاك، كما تولى مهمة الدفاع لها لاسيما من خلال نشاطه بباريس منذ سنة 1913[2]، فقد كان بدوره يلقي محاضرات في باريس ويطالب بإدخال إصلاحات سياسية على نظام الحكم في الجزائر، حيث تقرر يوم: 02 أفريل 1914 تشكيل "الاتحاد الفرنسي-الإنديجيني" (L'union franco indigène) ، وكان الهدف منه إقامة تعاون بين العرب وفرنسا فإلى جانب مطالبته بتعليم المسلمين وتمثيلهم في المجالس المحلية وفي البرلمان الفرنسي، وإلغاء القوانين الاستثنائية التي كانت تطبق على المسلمين فقط، فقد طالب كذلك بحماية العمال الجزائريين في فرنسا.[3]

كما نبه إلى حرية الصحافة والاجتماع وبذلك يكون أول الداعين إلى النهضة، وأحد باعثي الحس القومي والوطني الجزائري من خلال مواجهته لسياسة الاندماج والتجنس لأنهما يتعارضان مع مقومات الدين الإسلامي، وبسبب هذه القضية انقسمت حركة الشبان على نفسها إلى حزبين: إصلاحي وليبرالي، ونشب الصراع بين زعماء الحركة الداعين للاندماج مع فرنسا والرافضين لهذه السياسة.[4]

وعلى الرغم من النقائص التي ميزت حركة الشبان، إلا أن ذلك لم يكن عائقا أمام تنامي الوعي القومي والوطني لدى الجزائريين، فقد سمحت للأمير "خالد" أن يشكل دورا أساسيا واستراتيجيا في تفعيل جل القضايا برفضه للإدماج والتجنس وإصراره على وحدة الأمة الجزائرية، فقد كان وطنيا أصيلا.[5]

1- نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص-ص 97-98.

2- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص70.

3- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص207.

4- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص71.

5- حكيم بن الشيخ، المرجع نفسه، ص75.

إلا أن انضمامه إلى حركة "الشبان الجزائريين" قد أثار ضجة كبيرة في أوساط رجال الإدارة الفرنسية بالجزائر[1]، فقد كان دائما محل شك من قبل السلطات الفرنسية بسبب نشاطه السياسي واتصاله "بالشبان الجزائريين"[2]، فقد كانوا يعتبرونه العدو رقم واحد بالنسبة إليهم، لأنه يعتبر بمثابة محرض للسكان الجزائريين على الثورة ضد الأوربيين في الجزائر بالنسبة لهم وتحقيق مطالبهم يعني إعطاء امتيازات للجزائريين المسلمين على حساب الأوربيين، وبالتالي فحركة "الشبان الجزائريين" أصبحت هي العدو اللدود للأوربيين في الجزائر، الذين اتهموا هذه الحركة بأنها تهدف إلى طرد الفرنسيين من الجزائر وإعادتها للجزائريين، وقبول الجزائريين في أي هيئة انتخابية يعني خلق وتدعيم حركة وطنية من الشباب ضد الاحتلال الفرنسي.[3]

رابعا: حركة الشبان الجزائريين بعد نفي الأمير خالد

إن نشاط الأمير "خالد" الدؤوب ومواقفه الجريئة جعلت الإدارة الفرنسية تصدر قرار نفيه خارج البلاد –لتتخلص منه–في جوان 1923، فسافر إلى الإسكندرية حيث رفض الذهاب إلى دمشق لأنها كانت تحت الحكم الفرنسي آنذاك.[4]

نفي الأمير خالد من الجزائر بتهمة معاداته للحكومة الفرنسية، ونشر البلبلة في أوساط المسلمين الجزائريين وتحريضهم على الإدارة الفرنسية، فنفي وخلا الجو إلى الاتجاه الليبرالي ليتصدر زعامة الحركة الوطنية في الجزائر[5]، وشيئا فشيئا اختفى الحزب الإصلاحي، فبعد أن نفت السلطات الفرنسية زعيمه الأمير "خالد"، فقد الحزب قوته الدافعة،

1- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص207.
2- عثمان سعدي، المرجع السابق، ص669.
3- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص207.
4 – سعيد بورنان، المرجع السابق، ص46.
5- يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص59.

وأخذ الليبراليون منه شعار المساواة، بينما أخذ أفكاره الانفصالية "نجم إفريقيا الشمالية" الذي كان حزبا نضاليا جديدا ظهر سنة 1926[1]، وتم تعيين "خالد" رئيسا شرفيا لهذا الحزب.[2]

إلا أن هذا النفي لم يؤثر على نشاطه، بل ظل متمسكا بمبادئه ومواقفه ضد فرنسا ومهاجمتها في عقر دارها[3]، لكن لم يطل به المقام في الإسكندرية إذ توجه إلى فرنسا التي وصلها في شهر ماي 1924، وهناك استأنف نشاطه السابق، فأخذ يعقد المؤتمرات والندوات الصحفية للتعريف بالقضية الوطنية، والتنديد بالحالة المأساوية التي كان يعانيها المسلمون الجزائريون في وطنهم، فبعث برسالة مطالب إلى الرئيس الفرنسي "إدوارد هيريو"، كما أجرى اتصالات مع بعض الزعماء التونسيين والمغاربة، كما بعث في سنة 1925 برسالة مساندة لثورة الأمير "عبد الكريم الخطابي" في إقليم الريف المغربي.[4]

ونشاطه هذا كلفه النفي مرة أخرى من فرنسا عام 1925، فقصد الإسكندرية بمصر، ومن هناك دبرت السلطات الإنجليزية مؤامرة ضده، فقامت بترحيله إلى دمشق، وهناك واصل الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين.[5]

وهكذا فإن حركة الأمير خالد لم تمت نتيجة نفيه واعتقال أصحابه وعزل حزبه، فقد استمر خالد سواء في باريس أو في المشرق الأدنى في إبقاء شعلة نار الحركة الوطنية، فلم يكن مكوثه هنا أو هناك بعيدا عن وطنه مأساة يقاسي فيه مختلف أنواع الهموم والأحزان[6]، والدليل ما جاء في إحدى رسائله: «إني لسعيد فيما قاسيته في سبيل الوطن ولا يزيدني ذلك إلا قوة وأملا وفخرا وشرفا...».[7]

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص-ص 310-311.

2- عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص112.

3- يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص59.

4- سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 46.

5- سعيد بورنان، المرجع نفسه.

6- عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص75.

7- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص482.

وبعد إبعاد "الأمير خالد" فإن جميع الحركات السياسية الوطنية أصيبت بنوع من الخمود، كما أدت البطالة المنتشرة في الجزائر وحاجة فرنسا للقيام بالأعمال الإنشائية إلى هجرة كثير من الشبان الجزائريين إلى فرنسا بحثا عن العمل، وكان من بين هؤلاء المهاجرين شاب يدعى "مصالي الحاج" الذي سمي فيما بعد "بوالد الحركة الوطنية".[1]

لقد كان رحيل "خالد" المفاجئ في سنة 1923، قد رمى بأصدقائه إلى الحيرة، فقد أحسّ أولئك الذين كانوا قد علقوا أملهم على ديمومة انتصاراته بخيبة عميقة، فبعد رحيله لم يطرح الشبان الجزائريون القضية الوطنية، فكثير من رفاقه تخلوا وتنكروا لمبادئهم[2]، فبعد نفيه تبنى أصدقاؤه في مدينة الجزائر سكوتا حذرا حول المسألة الوطنية.[3]

فقد ترك هذا النفي فراغا ملحوظا في القيادات السياسية بالمجموعة الجزائرية المسلمة، وهذا ما حمل الشبان الجزائريين أن يبدأوا من الصفر لإعادة ترميم حركتهم السياسية، وذلك بالبحث عن زعامة قوية تستطيع حمل المشعل مرة أخرى والسير بالحركة نحو الأمام، وفي هذا الوقت بالذات وجد خصوم الأمير "خالد" الفرصة مواتية للظهور على الساحة السياسية القيادية من جديد، ومن هؤلاء الخصوم نجد الدكتور "ابن التهامي" الذي أراد أن يستعيد الزعامة التي انتزعت منه فترة ظهور الأمير "خالد" (1919-1923)، وقد حاول استقطاب أنصار "الزعيم المنفي" من جهة، واحتلال مركز الصدارة بين الشبان الجزائريين من جهة أخرى، وفعلا كان هذا الفراغ القيادي مشجعا للدكتور "ابن التهامي" وفرقته بالعودة القوية مرة أخرى إلى قيادة الشبان الجزائريين، وأصبح زعيم هذه الحركة بدون منازع طيلة الفترة الواقعة بين (1923-1928)، فكان هو الناطق الرسمي لهذه الحركة، كما أصبحت جريدته "التقدم" لسان حال هذه المجموعة.[4]

1- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص115.

2- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية...، المرجع السابق، ص، ص 138، 141.

3- محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، [ط.خ]، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص276.

4- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص433.

ويمكن القول بأن الشبان الجزائريين ظلوا محافظين على برنامج "خالد" إلى حد ما ولكن بأقل جرأة وقوة، فخطابهم أصبح يميل إلى النعومة والمداهمة ومسايرة الإدارة الفرنسية التي خففت هي الأخرى من عداوتها وتهجماتها اتجاه الشبان الجزائريين مع استمرار الصراع التقليدي بينهم.[1]

فكر هؤلاء الشبان في تكوين تنظيم سياسي جديد قادر على جمع كافة الشبان الموزعين في كامل أنحاء القطر الجزائري، فتم تأسيس: "فدرالية النواب المنتخبين المسلمين" يوم: 11 ديسمبر 1927، وتم تعيين الدكتور "ابن التهامي" رئيسا لها لكن سرعان ما اتهموه بتلقيه هدايا مالية وقطعة أرض من الإدارة الفرنسية.[2]

عاش الأمير "خالد" في المنفى بدمشق إلى أن وافته المنية عن عمر يناهز الستين عاما، وذلك يوم 09 جانفي 1936 الموافق لـ 1354هـ، وأقيمت الصلاة عليه في مسجد بني أمية، ودفن بدمشق.[3]

وعندما بلغ خبر وفاته إلى الجزائر، قامت جمعية العلماء بنعيه واعتباره شهيدا، وصلى عليه 6 ملايين مسلم جزائري صلاة الغائب يوم عيد الأضحى[4]، وأعلن الحداد العام في الجزائر، كما انتشر خبر وفاته في سائر الدول الإسلامية، فنعته الصحف في مصر وسوريا وغيرهما.[5]

كما رثاه الشاعر "محمد العيد آل خليفة" في قصيدة طويلة عنوانها: (الوداع...الوداع) إذ يقول:

ما أطول الموت باعا لم يخش حتى السباعا
سطا علينا بسوط من القضاء مزاعا

1- الجمعي خمري، المرجع السابق، ص433.
2- الجمعي خمري، المرجع نفسه، ص-ص 334-335
3- سليمة كبير، المرجع السابق، ص15.
4- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص228.
5- سليمة كبير، المرجع السابق، ص16.

وأودع الترب نجـــما منه اقتبسنا شعاعـــا

وصارما هاشمـــــيا به هشمنا القلاعـــا

إلى أن يقول:

قـــــل للجزائر أدي حق الزعيم المضاعا

هلا ذكرت كـــفاحا مضى له وصـــراعا

كم ذاد عنك وقاسى فيك الأذى والنـــزاعا

وكيف ناب وثـــوقا بصدقه واقـــــتناعا

وكيف نادى فدانت له الرؤوس اتـــباعا.[1]

لقد خسرت فيه الأمة الجزائرية زعيما محبوبا قلما جاد الزمان بمثله وخسرت العروبة فيه بطلا من خير أبطالها، وخسر العالم الإسلامي فيه رجلا من خير الرجال العاملين.[2]

1- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص483.

2- محفوظ قداش، الأمير خالد وثائق وشهادات...، المرجع السابق، ص198.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال ما سبق عرضه وتحليله ومناقشته في هذا البحث، يمكن استخلاص النتائج التالية:

أولا: يعود السبق في تكوين النخبة الجزائرية أو الشبان الجزائريين المثقفين بالثقافة الفرنسية الحديثة إلى المدرسة الاستعمارية بنوعيها: المدنية والعسكرية، فمنذ أن وطأت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر أخذوا يفكرون في المشروع الثقافي، الذي يحول التعليم في الجزائر من تعليم شرقي تقليدي، يعتمد على الكتاتيب والزوايا، إلى تعليم غربي يعتمد على مدارس حديثة الطرق والمناهج، وبالتالي فالنخبة الجزائرية تعود في ظهورها إلى سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، هذه السياسة التي عزلت الجزائر عن ثقافتها العربية الإسلامية وأعطتها مقادير محددة من الثقافة الفرنسية بالقدر الذي يتماشى مع مخططاتها الاستعمارية، ذلك أن خبراء الشؤون الاستعمارية أدركوا بعد دراسة معمقة للمجتمع الجزائري، أنه لا يمكن خلق جزائر فرنسية، إلا بعد عزل الجزائر عن محيطها العربي الإسلامي، والقضاء على التعليم والثقافة العربية.

ثانيا: يكاد يتفق معظم الكتاب على أن ميلاد حركة الشبان الجزائريين أو النخبة الجزائرية كان ميلادا صعبا، في ظل النظام الاستعماري المتعجرف، الذي عمل بكل الوسائل على محو الكيان والوجود الجزائري، فقد كانت بطيئة في الظهور وصغيرة العدد، ولم تبدأ في الظهور إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر، فقد كانت في البداية عبارة عن حفنة من خريجي المدارس الفرنسية، وهي الثمرة الأولى للتعليم الفرنسي بالجزائر، وصفوا بأوصاف مختلفة، فقد وصفهم أبناء جلدتهم "بالمتفرنسين" و"الكفرة"، أما المستوكنون فقد قالوا عنهم بأنهم: "الجاحدون"، وأنهم "أنصاف المثقفين" فقد كانوا ينعتون هذه النخبة بأنها خطر على الوجود الفرنسي في الجزائر، وحاولوا أكثر من مرة إجهاض هذه الحركة الوطنية، ولكن هذه الحركة ما لبثت أن تطورت وتوسعت رقعتها لتظم عناصر نشطة ومثقفة ثقافة عالية، فمع تغير أسماء هذه الحركة: "النخبة الجزائرية" و"الشبان الجزائريين" و"الجزائر الفتاة" و"حركة

المتطورين" و"هيئة النواب المنتخبين"... وغيره، وتنوع شخصياتها القيادية فقد كان لهذه الحركة الفتية أن تترك آثارا واضحة في مختلف المجالات، فتوفق في تحقيق مكاسب وتخفق في تطلعات أخرى، فقد كانت تمثل القاعدة العريضة للشبان المثقفين بالثقافتين العربية والفرنسية أو بالفرنسية وحدها، فرغم الظروف الصعبة التي ظهرت فيها هذه الحركة، إلا أنها كانت بمثابة الأرضية التي سترتكز عليها الحركات السياسية اللاحقة.

ثالثا: مطالب الشبان الجزائريين كانت مطالب إصلاحية خالصة لا علاقة لها بالنزعة الثورية الانفصالية أو الاستقلالية أو حتى معاداة الاستعمار فلا ذكر مثلا للوطنية ولا معنى للثورة في برنامجهم، وغايتهم في ذلك هو المشاركة في إدارة شؤون أهاليهم، ولبلوغ هذه الغايات كان على الشبان الجزائريين أن يناضلوا أكثر من نصف قرن لتحقيقها، وبالتالي فأول عمل قاموا به هو المطالبة بالإصلاحات، فقد كانت مطالبهم حسب تعبير "فرحات عباس": "الثورة بالقانون"، فعلى الرغم من تواضع مطالبهم الإصلاحية إلا أنها تعتبر مرحلة هامة في نضال الجزائر العربية الإسلامية في بداية القرن العشرين.

رابعا: استطاع الشبان الجزائريون وفي وقت مبكر أن يخلقوا وسائل نضال للدفاع عن أفكارهم ومطالبهم وإسماع صوتهم لأقرانهم الذين لم يلتحقوا بهم من جهة وإلى السلطات الاستعمارية من جهة أخرى وذلك من خلال ثلاث قنوات رئيسية تتمثل في: الصحافة، النوادي والجمعيات، الوفود والعرائض، فبفضل صحافتهم استطاعوا أن يدافعوا عن حقوق مواطنيهم من جهة، ويكشفوا تعديات المستوطنين والبرجوازية الفرنسية على مواطنيهم من جهة أخرى، وبهذه الوسيلة أيضا استطاعوا أن يسمعوا صوتهم إلى الرأي العام الفرنسي، فهذا الأخير كان يجهل الشيء الكثير عن وضع الجزائريين المسلمين قبل ظهور هذه الصحافة التي استطاعت أن تعيش رغم الحصار المفروض عليها من قبل السلطات الاستعمارية في الجزائر، وهذا يعود إلى إيمان الشبان الجزائريين بعدالة المطالب التي يدافعون عنها، وإلى جانب الصحافة أسس هؤلاء الشبان نوادي وجمعيات ساهمت هي الأخرى في تثقيف الشعب الجزائري ودعوته إلى النهوض من حالة الجمود والكسل، والاتصال بالعالم الخارجي عن

طريق العلم والتفتح على الثقافات الأخرى، واعتمدت في ذلك على تقديم الدروس والمحاضرات المختلفة، كما كان دور الوفود والعرائض بارزا حيث حققت نتائج إيجابية فقد حملت تلك النصوص واقع معاناة الشعب الجزائري من خلال إرساله إلى البرلمان الفرنسي وإطلاعه بكل الأمور التي لا علم لهم بها، والمطالبة بالنظر فيها والعدل في إيجاد الحلول لها، وبالتالي فوسائل نضالهم غلب عليها الطابع الحديث والغربي، وهي وسائل لم تستعملها الجزائر قبل ظهور حركة الشبان الجزائريين فبفضل هذه الوسائل ساهموا في تكريس طرق ووسائل جديدة للمقاومة.

خامسا: تعتبر مسألة التعليم من أهم المسائل الكبرى التي ركز عليها الشبان الجزائريين في مطالبهم منذ مطلع القرن العشرين، فإليهم يرجع الفضل في خلق بوادر النهضة الثقافية والاجتماعية للجزائر الإسلامية، وذلك بإقبالهم على التعليم ومحاولة نشره بين مواطنيهم، فقد وجدوا في التعليم وخاصة التعليم الفرنسي وسيلة لإخراج المجتمع الجزائري المسلم من دائرتي التخلف والانحطاط المادي والمعنوي هذا من جهة، ومن جهة أخرى سبيلا للوصول إلى الإدارة الفرنسية، وبالتالي فالتعليم كان مقبولا من طرف جل الشبان الجزائريين، إلا أن الجنسية أو المواطنة الفرنسية قد تضاربت حولها الآراء بين مؤيد ومعارض، فمن الشبان من طالب بالجنسية الفرنسية مع تخليه عن أحواله الشخصية كمسلم، في حين بقيت مجموعة أخرى متمسكة بشخصيتها الإسلامية، وظلت مسألة المواطنة الفرنسية هي السبب الرئيسي في انقسام حركة الشبان الجزائريين، كما وجد هؤلاء الشبان في قانون التجنيد الإجباري فرصة ممتازة وفعالة جدا للضغط على فرنسا لمنحهم المواطنة الفرنسية دون مطالبتهم بالتخلي عن قانون أحوالهم الشخصية، فرغم انتقاداتهم لقانون التجنيد الإجباري إلا أنهم اعتبروه بداية لفتح الطريق نحو الوصول إلى الحقوق السياسية مع الفرنسيين هذا من جهة، ومن جهة أخرى محاولة إثبات وجود الشبان الجزائريين كممثل شرعي ووحيد للمجتمع الجزائري المسلم.

سادسا: الأمير خالد شخصية فريدة من نوعها انطلاقا من انتمائه لعائلة ذات سمعة وطنية، فمهما تعددت الدراسات حوله وكثرت فلا يمكننا إعطاءه حقه، فله يرجع الفضل في وضع الأسس الأولى للحركة الوطنية الجزائرية، فهو بالفعل "أبو الحركة الوطنية الحقيقي"، فنشاطه السياسي بين 1919 و 1923 كان له أهمية عظمى في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، فكان له صدى على المستوى الداخلي والخارجي، فحركته منذ البداية كانت ترمي إلى رفع القهر عن الشعب الجزائري، ونتيجة لذلك ظهرت أحزاب سياسية واصلت كفاحه وحققت بعض آماله، فقد تأثرت به الكثير من الأقطاب السياسية في الجزائر أبرزهم: "مصالي الحاج"، وبالتالي فرصيده حافل بالنجاحات السياسية كونه شخصية ذات ثقافة فرنسية وقريبة من الحضارة الأوروبية، غير أنه بقي متمسكا بطابعه الأصيل ذي الميولات العربية الإسلامية المدافعة والغيورة عن الإسلام والمسلمين من خلال رفضه التجنس بالجنسية الفرنسية.

سابعا: تمكن قادة حركة الشبان الجزائريين في عام 1913 من التحالف مع الأمير خالد، فقد أصبح هو المفكر والناطق الرسمي لحركتهم، والمحرك الأساسي لنشاطاتهم السياسية، وبالتالي فقد كان انضمامه لحركة الشبان الجزائريين مكسبا كبيرا لهم، نظرا للدور الفعال الذي قام به في بعث نشاط هذه الحركة، بحيث ركز كثيرا على مطالب الجزائريين، ودافع عن مصالحهم وهويتهم القومية، برفضه للإدماج والتجنس وإصراره على وحدة الأمة الجزائرية، فقد كان وطنيا أصيلا، وهذا ما جعله يكون دائما محل شك من قبل السلطات الفرنسية بسبب نشاطه السياسي واتصاله بالشبان الجزائريين، فأصدرت قرارا بنفيه خارج البلاد في جوان 1923، إلا أن هذا النفي لم يؤثر على نشاطه، بل بقي متمسكا بمبادئه ومواقفه ضد فرنسا، إلا أن رحيله المفاجئ كان له الأثر البالغ على نشاط الشبان الجزائريين خاصة، والمجتمع الجزائري المسلم عامة، فقد علقت عليه آمال عريضة من قبل كل الأوساط التي رأت فيه المدافع القوي عن الحقوق السياسية والمدنية للجزائريين المسلمين، وهذا ما حمل هؤلاء الشبان أن يبدأوا من الصفر لإعادة ترميم حركتهم السياسية، فقد تخلوا عن سياسة خالد

الجريئة واكتفوا في خطابهم السياسي بالأساليب التقليدية المشهورة بالمرونة والنعومة إزاء الإدارة الفرنسية، وهذا الفراغ القيادي كان مشجعا لخصوم الأمير خالد، ومن هؤلاء الخصوم نجد الدكتور "ابن التهامي" الذي أصبح الناطق الرسمي لهذه الحركة طيلة الفترة الواقعة بين (1923-1928)، وبقي الأمير خالد في المنفى بدمشق وظل وفيا لوطنه الجزائر إلى آخر لحظة في حياته إلى أن وافته المنية يوم: 09 جانفي 1936، إلا أن اسمه الخالد سيبقى مرتبطا ارتباطا وثيقا بحركة "الجزائر الفتاة" أو "الشبان الجزائريين" التي أسسها ودعمها بكل ما في نفسه من العزم والقوة وفداها بكل حماسه وإيمانه، فقد ترك وراءه ميراثا عظيما في ميدان العمل السياسي الوطني على الرغم من السنوات القليلة لحركته في الجزائر.

الملاحق

الملحق رقم (01): قائمة بأسماء الجرائد التي أصدرها الشبان الجزائريون من سنة 1893 إلى غاية 1929 حسب سنوات الصدور[1]

اسم الجريدة	تاريخ	المدن	صاحب الجريدة	تاريخ الاختفاء	مدة الظهور	ملاحظات
الحق	1893/07/30	عنابة	سلمان بنقي عمار	1894/03/25	تسعة أشهر	
المصباح	1904/06/03	وهران	العربي فخار	1905/02/17	تسعة أشهر	
الاسلام	1909	عنابة- الجزائر	طبيبال عبد العزيز	1914/12/12	ستة سنوات	الجريدة الأولى الناطقة باسم التيـــار الادمـــاجي
اللواء الجزائري	1910/11/20	عنابة	طبيبال عبد العزيز	مجهول	مجهول	
الراشدي	1911	جيجل	الحاج عمار حمو	1912	أربع سنوات	
الهلال	1911	سكيكدة	لينقو-نومالبال	مجهول	مجهول	
الحق "وهران"	1911	وهران	شارل تابي	1912	سنة واحدة	
السجيع	1912	سكيكدة	الطيب قادة	1913/06/06	سنة واحدة	
اللواء الجزائري	1919	عنابة	طبيبال عبد العزيز	1920	سنة واحدة	
الإقدام	1919/03/07	الجزائر	دندان الحاج عمار	1923/04/06	خمس سنوات	
المستقبل الجزائرى	1920/4/29	الجزائر	صوالح محمد	1920/12/23	سنة واحدة	جرائد ناطقة باسم التيار الإدماجي
مستقبل الجزائر	1921	الجزائر	صوالح محمد	1921/02/04	سنة واحدة	جرائد ناطقة باسم التيار الإدماجي
النصيح	1921/7/8	الجزائر	صوالح حمد	1922/10/27	سنتان	جرائد ناطقة باسم التيار الإدماجي
صوت المستضعفين	ماي 1922	وهران	م. فاسى	ديسمبر 1928	ستة سنوات	لسان حال فئة المدرسين الجزائريين
التقدم	1923/5/25	الجزائر	بلقاسم بن تامى	1931/10/01	ثمانية سنوات	
الجزائر الجديدة	1927	الجزائر	قائد حمو	اوت 1928	سنة واحدة	
الصوت الاهلى	1929/06/13	قسنطينة	رابح زناتى	1931/12/24	ثلاثة سنوات	الجريدة الثانية للمدرسين الجزائريين

[1]– الجمعي خمري، المرجع السابق، ص507.

الملحق رقم (02): قائمة بأسماء الجمعيات الثقافية والخيرية والرياضية والنوادي التي أسسها أو ساهم في تأسيسها الشبان الجزائريون[1]

اسم الجمعية	تاريخ تأسيسها	مكان ظهورها	مؤسسها	فروعها
جمعية الطليعة	1895	الجزائر العاصمة	د.ابن تامي وصوالح محمد	
جمعية الراشدية	1902	الجزائر	دفنوفيل، ميسيوي	مستغانم
الجمعية التوفيقية	1908 ثم 1911	الجزائر	د.ابن تامي، صوالح محمد	جيجل، معسكر
جمعية المتجنسين	1909	قسنطينة	عمار الشريف	
الجمعية الصادقية	1910	عنابة	العربي الشريف	
ودادية العلوم الحديثة	1910	خنشلة	دفور، هادف عبد الله، أبو طالب محمد	
جمعية الملاحين	1910	عنابة	عبد العزيز طبيبال	
الانطلاقة الاسلامية	1911	قسنطينة	لكحل العيد، ابن جاب الله الطاهر	
جمعية الاتحاد	1911	بليلكاو	(تغنيف) ساري وسرير.	
الجمعية الأخوية	1912	معسكر	كرم الله عبد القادر، ابن عبورة عبد القادر	
جمعية الأخوة الأهلية	1922	الجزائر العاصمة	الأمير خالد	
نادي صالح باي	1907	قسنطينة	مورنو، ابن الموفق عمار، مصطفى بشتارزي	عين مليلة، عين عبيد، واد زناتي
نادي الشبان الجزائريين	1911	تلمسان	بوعياد محمد، ابن دالي محمد	
نادي الشبيبة الاسلامية	1911	عنابة	طبيبال عبد العزيز	
النادي الاسلامي الوهراني	1914	وهران	محمد بن رحال، ابن داود التهامي	
نادي الإقبال	1919	جيجل	ابن يحي عمار، خلاف مختار	
النادي الإسلامي	1920	عنابة	جنيدى حميد	

[1]– الجمعي خمري، المرجع السابق، ص508.

الملحق رقم (03): الأمير خالد (20 فيفري 1875–09 جانفي 1936)، أبرز قادة المقاومة في بداية الحركة الوطنية السياسية.[1]

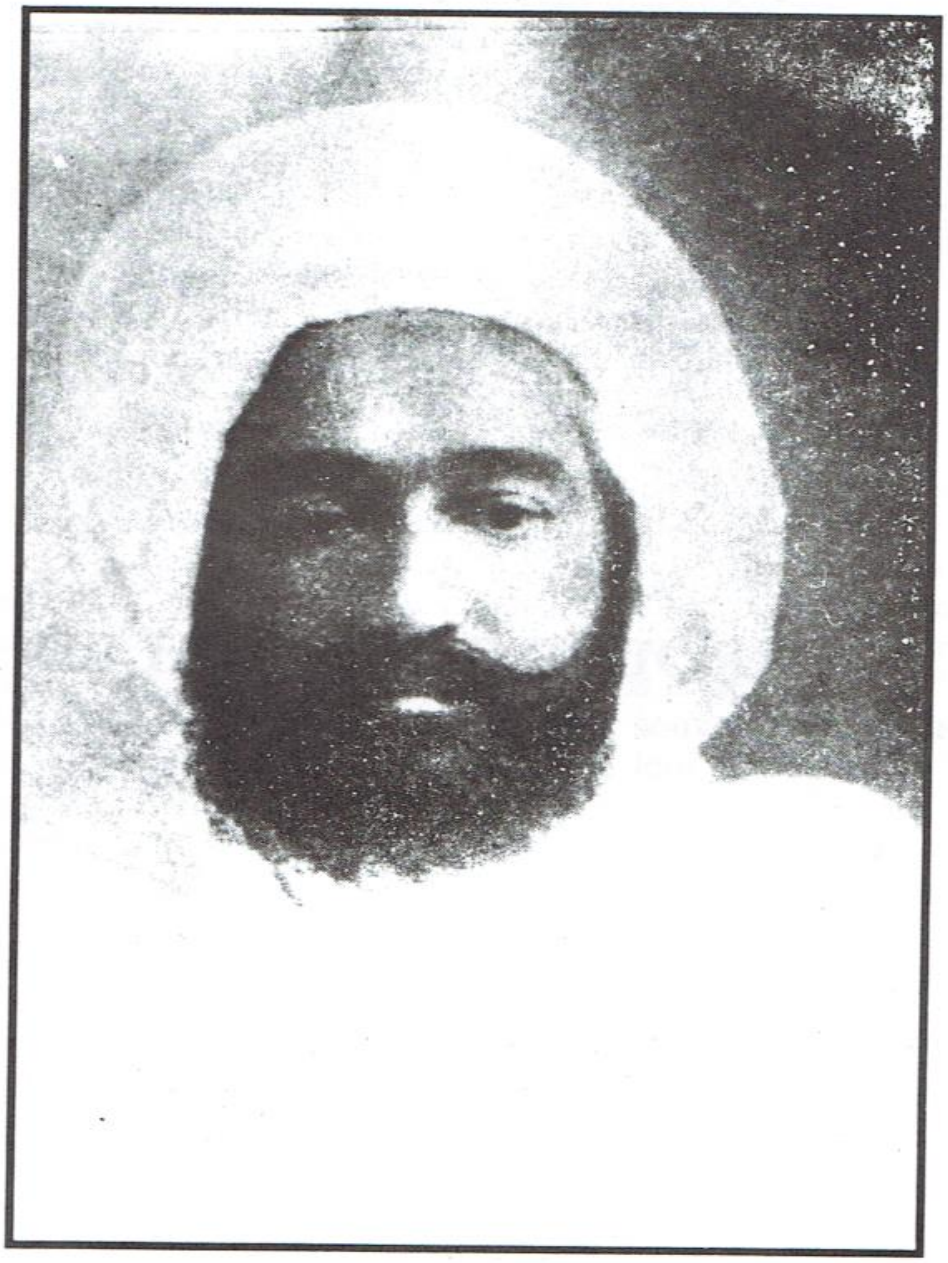

[1] - Mohamed Tayeb illoul et ali aroua, le groupe scout emir Khaled de belkourt un maillon des scouts musulmans algériens 1946-1962, Ed : Dahlab, Alger, 2009, p92.

الملحق رقم (04): الأمير خالد في زيه العسكري بكلية "سان سير" العسكرية عام 1894[1]

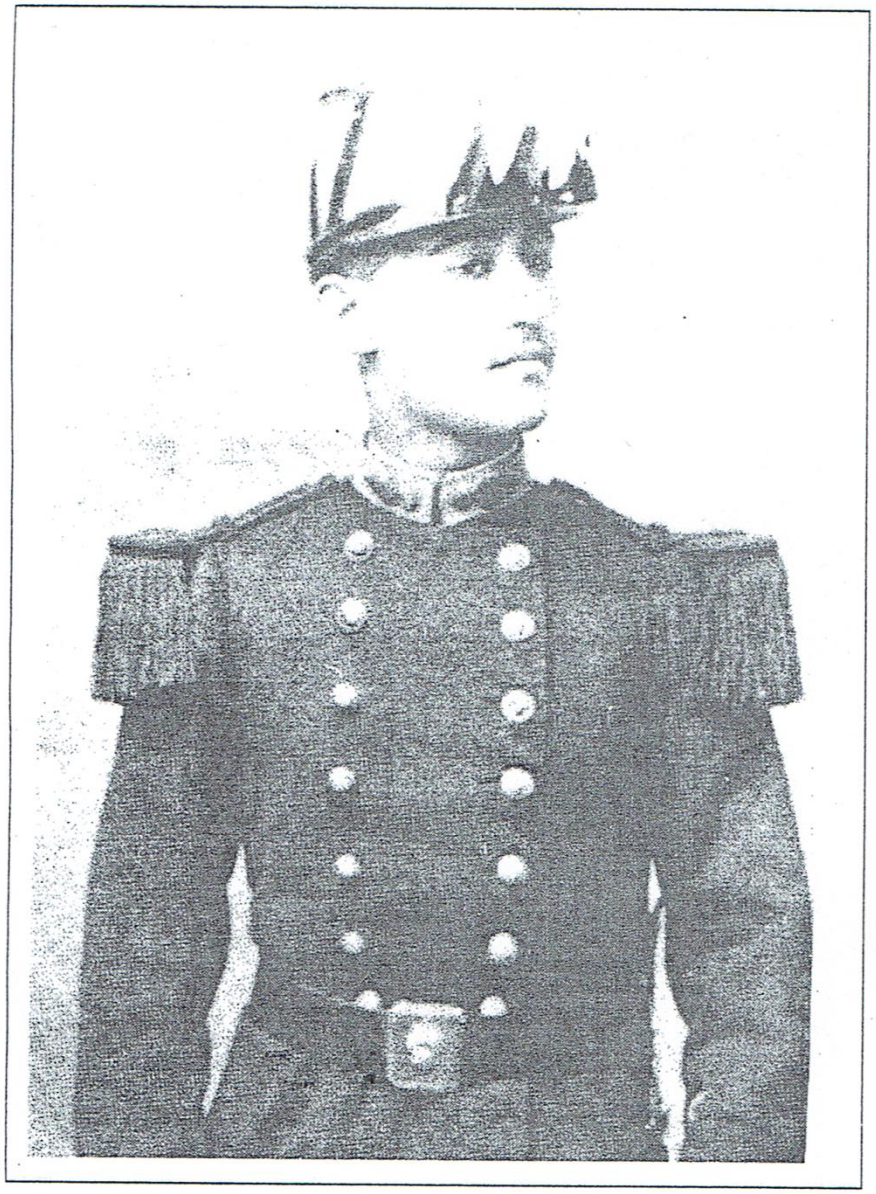

[1]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص39.

الملحق رقم (05): رسالة الأمير خالد إلى السيد إدوارد هيريو رئيس مجلس الوزراء بباريس (1924).[1]

سيدي الرئيس،

إن المسلمين الجزائريين يرون في ارتقائكم للسلطة بشير خير وعهدا جديدا لدخولهم في طريق الانعتاق، وبصفتي أحد وابسط المدافعين على قضية الأهالي الجزائريين، وأنا منفي لأنني أخذت الدفاع مباشرة عن مصالحهم الحيةٌ، يشرفني أن أضع بين يدي رئيس الحكومة الفرنسية الجديدة برنامج مطالبنا:

1 – التمثيل في البرلمان بنسبة متساوية مع الأوربيين الجزائريين.

2 – الإلغاء الكامل والمليء لقوانين وإجراءات الاستثناء والمحاكم التعسفية والغرف الجنائية والمراقبة الإدارية مع العودة البسيطة إلى قانون الحق العام.

3 – نفس الواجبات ونفس الحقوق مع الفرنسيين فيما يتعلق بالخدمة العسكرية.

4 – تقليد الأهالي الجزائريين بكل الرتب المدنية والعسكرية دون أي تمييز ماعدا الاستحقاق والكفاءات الشخصية.

5 – التطبيق الكامل على الأهالي لقانون التعليم الإجباري مع حرية التعليم.

6 – حرية الصحافة والجمعيات.

7 – التطبيق على الدين الإسلامي لعزل الكنائس عن الدولة.

8 – العفو العام.

9 – التطبيق على الأهالي للقوانين الاجتماعية والعمالية.

10 – الحرية المطلقة للعمال الأهالي من كل الأصناف للذهاب إلى فرنسا.

علما بأننا لسنا في تناقض مع البرنامج اللبرالي لوزارتكم ولحزبكم، فإن أملنا ثابت بأن رغباتنا الشرعية المذكورة أعلاه قد تؤخذ في اعتباركم السامي.

وتقبلوا، سيدي الرئيس، التعبير عن اعتبارنا المتميز.

الأمير خالد في المنفى

---

[1]– خالد الأمير، المصدر السابق، ص–ص 76–77.

قائمة

البيبليوغرافيا

أولا: المصادر

أ-المصادر باللغة العربية:

1. أجرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، تر: م. حاج مسعود وع، بلعريبي، [د.ط]، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
2. الأمير خالد، رسالة إلى الرئيس ويلسون ونصوص أخرى، تر: محمد المعراجي، [د.ط]، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.
3. بن حبيلس شريف، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، ط1، تر: عبد الله حمادي وآخرون، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
4. سماتي محفوظ، الشبان الجزائريون الجزائر الفتاة مراسلات وتقارير 1837-1918، [د.ط]، تر: محمد المعراجي وعمر المعراجي، منشورات ثالة، الجزائر، 2013.
5. فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة الشاب الجزائري 1930 متبوع بتقرير إلى الماريشال بيتان (أبريل 1941)، [ط.خ]، تر: أحمد منور، المسك، الجزائر، 2010.
6. مرّاد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، [د.ط]، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر العاصمة، 2007.

ب-المصادر باللغة الأجنبية:

1. Ben Habylés Chérif, L'Algérie Françaisevue par un indigène, Ed: Fontana، Alger, 1914.
2. Koulakssis Ahmed etmeynier Gilbert, L'émir Khaled premier Zaim? Identité Algérienne et colonialisme français, ed:L'harmattan , paris, France, 1987.
3. Tayeb illoul Mohamed et aroua ali, le groupe scout emir Khaled de belkourt un maillon des scouts musulmans algériens 1946-1962, Ed : Dahlab, Alger , 2009.

ثانيا: المراجع:

أ-المراجع باللغة العربية:

1. برفيليي غي ، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962، [د.ط]، تر: م.حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
2. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، [د.ط]، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
3. بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
4. بن الشيخ حكيم، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936)، [د.ط]، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.
5. بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936، [د.ط]، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
6. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
7. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954)، ط2، ج2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2004.
8. بوعزيز يحي، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948)، [د.ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
9. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، [د.ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
10. تابليت علي، فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.

11. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956) دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، [د.ط]، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، [د.م]، 1975.

12. جغلول عبد القادر، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ط1، تر: سليم قسطون، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984.

13. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، [د.ط]، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

14. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، [د.ط]، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

15. خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، [ط.خ]، المطبعة الرسمية، البساتين، بئر مراد رايس،2007.

16. دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (1919-1939)، [د.ط]، [د.ن]، الإسكندرية، 2001.

17. دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

18. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ط3، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

19. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى سنة 1954، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

20. شترة خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م، [ط.خ]، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

21. صاري جيلالي، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)، [ط.خ]، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار وحدة الطباعة، الروبية، الجزائر، 2008.

22. صاري الجيلالي وقداش محفوظ، الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، [د.ط]، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

23. حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، [ط.خ]، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

24. العسلي بسام، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984.

25. عموره عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962"الجزائر خاصة"، [د.ط]، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

26. عميراوي احميدة ، الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، [د.ط]، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2007.

27. فركوس صالح ، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، [د.ط]، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2005.

28. قداش محفوظ، الأمير خالد وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، [د.ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987.

29. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، [د.ط]، ج1، تر:امحمد بن البار، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

30. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، [ط.خ]، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008.

31. قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، [د.ط]، منشورات وزارة المجاهدين، [د.م]، 2009.

32. كبير سليمة، الأمير خالد رمز النضال السياسي، [د.ط]، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، [د.ت].

33. نوارة حسين، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال، تر: سعيدي فتحي، [د.ط]، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.

34. مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، [د.ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

35. مهساس أحمد، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، [د.ط]، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، [د.م]، 2002.

36. مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، [د.ط]، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

37. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، [د.ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

ب-المراجع باللغة الأجنبية:

-Mahfoud Kaddache , L'emir Khaled documents et témoignages pour servir à l'etude du nationalisme Algérien, OPU, EAP, Alger, 1987.

ثالثا: المقالات

أ-المقالات باللغة العربية:

- خليفي عبد القادر، الأمير خالد بطل الجزائر، مجلة المصادر، ع5، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الأبيار، الجزائر، 2001.

ب-المقالات باللغة الأجنبية:

1. KaddacheMahfoud, « L'émir Khaled, jeune étudiant et officier», in: Revue D'histoire et de civilisation du Maghreb, N°10, Alger, Octobre 1973.
2. -Meynier Gilbert,L'émier Khaled entre deusc cultures, intravaux de la première journéed'étude à l'occasion du cinquantième anniversaire du décès de l'émir Khaled, 23/11/1986.

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية

1. بالحاج ناصر، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912-1916)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2004-2005.
2. بديرينة خولة ، إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب أنموذجا (1869-1929)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.
3. بو عبد الله عبد الحفيظ ، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006.
4. حباطي عايدة ، التجنس وموقف الجزائريين منه (1919-1939)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2003-2004.
5. حميدوش حنان وبوقرني ليلى، المدرسة الفرنسية ودورها في تكوين النخبة الجزائرية 1850-1900، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 2014-2015.

6. خمري الجمعي، حركة الشبان الجزائريين والتونسيين (1900-1930) دراسة تاريخية وسياسية مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002-2003.

7. دويدة نفيسة، المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبيرالي للحركة الوطنية (1927-1945)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2009-2010.

8. عمري الطاهر، النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع (1900-1940)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2003-2004.

الفهارس

فهرس الأعلام: نظرا لكون اسم "الأمير خالد" ورد كثيرا في العمل تجنبت عدم ذكره

-أ-

أبو القاسم سعد الله: 7، 9.

أحمد حسين المهري: 41.

إدوارد هيريو: 43، 51.

الأمير عبد القادر: 38، 39، 41، 42، 47.

أندري سيرفي: 8.

-ب-

بايود: 40.

ابن التهامي: 21، 24، 28، 34، 44، 52، 53.

ابن بريهمات: 28.

ابن جلول: 15.

ابن زكري: 28.

بوانكاري: 30.

-ج-

الجمعي خمري: 8.

جورج.ب.نوبل: 42.

جورج مارسي: 7.

جول فيري: 17، 30.

جون جوريس: 8.

-خ-

خليل قائد العيون: 21.

-ش-

شارل روبير أجرون: 17.

شريف بن حبيلس: 8.

-ص-

الصادق دندان: 15.

-ع-

عبد الحليم ابن سماية: 28.

عبد القادر المجاوي: 28.

عبد الكريم الخطابي: 51.

علي مرّاد: 7.

عمر راسم: 15.

-غ-

غليسبي: 18.

-ف-

فاسي: 39.

فرحات عباس: 14، 15، 20، 32.

-ل-

ليوتي: 41.

-م-

محمد العيد آل خليفة: 53.

محمد بن رحال: 26، 28.

-محمد صوالح: 28.

محي الدين الهاشمي: 38.

مصالي الحاج: 47، 52

موريس أجام: 19.

موريل: 14.

-ن-

نابليون الثالث: 33.

-ه-

هـــ.مارشال: 17.

-و-

ويلسون: 42، 43.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاستهلال	
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-هـ
الفصل التمهيدي **السياسة التعليمية الفرنسية ودورها في تكوين النخبة الجزائرية**	
أولا: مفهوم النخبة الجزائرية "الشبان الجزائريين"	07
ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية	11
ثالثا: دور المدرسة الفرنسية في تكوين النخبة الجزائرية	13
الفصل الأول **حركة الشبان الجزائريين وموقفها من بعض القضايا**	
أولا: ميلاد حركة الشبان الجزائـــــريين	17
ثانيا: مطالب الشبان الجزائريين "برنامجهم"	21
ثالثا: وسائل النضال التي استعملها الشبان الجزائريين	25
1-الصحافة	25
2-النوادي والجمعيات	27
3-الوفود والعرائض	29
رابعا: موقفهم من بعض القضايا	31
1-التعليم	31
2-الإدماج والتجنيس	32
3-التجنيد الإجباري	34

الفصل الثاني الأمير خالد ودوره في حركة الشبان الجزائريين	
أولا: لمحة تاريخية من حياة الأمير خالد (مولده ونشأته)	38
ثانيا: النشاط السياسي للأمير خالد	42
ثالثا: دور الأمير خالد في حركة الشبان الجزائريين	47
رابعا: حركة الشبان الجزائريين بعد نفي الأمير خالد	50
الخاتمة	56
الملاحق	62
قائمة الببليوغرافيا	68
فهرس الأعلام	76
فهرس الموضوعات	77

تم بحمد الله